

جامعة آل البيت

المعهد العالي للدراسات الإسلامية

مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها

الأساليب التربوية في مراعاة الضرورات الخمس المستنبطة من خطبة حجة الوداع وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

Educational Strategies in Considering the Five Necessities Devised from the Speech of Hejt Alwade'a and Some of Al-Imam Ali Bin Abi Taleb Preach

إعداد

إياد عويد مطر العيساوي

إشراف الدكتور

مــاهر شـفيق الـهواملـــة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها

1438 هـ- 2017م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ١ خَلَقَ
ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِى
عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾

(العلق: ١ – ٥)

تفويض

أنا الطالب **إياد عويد مطر العيساوي**، الرقم الجامعي **(1521401006)**، أفوّض الجامعة بتقديم نسخ من رسالتي للهيئات والمؤسسات والأشخاص عند حاجتهم لها حسب تعليمات جامعة آل البيت.

التوقيع:

التاريخ: 2017/4/18

إقرار

أنا الطالب **إياد عويد مطر العيساوي**، الرقم الجامعي **(1521401006)**، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، تخصص مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها.

أُقرّ بالتزامي بقوانين جامعة آل البيت وقراراتها المفعلة المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير عندما أعددت رسالتي بشكل شخصي والموسومة بـ

الأساليب التربوية في مراعاة الضرورات الخمس المستنبطة من خطبة حجة الوداع وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

وفق انسجامها مع الأمانة العلمية في كتابة رسائل الماجستير، وأقرّ بأن رسالتي غير منقولة، أو مستلة من رسائل، أو أطاريح، أو كتب، أو أبحاث، أو أي منشورات علمية تم نشرها، أو مخزنة ضمن أي وسيلة إعلامية، ووفقا لذلك فإنني متحمل لكامل المسؤولية فيما لو تبين خلاف ذلك، والقبول باي قرار يتخذه مجلس العمداء في جامعتي، دون أن أقدم أي تظلم أو اعتراض أو طعن في القرار الصادر عنهم.

توقيع الطالب:

التاريخ: 2017/4/18

الإهــــداء

إلى النور المشرقة، منبع العطاء والحنان، التي تعجز الكلمات عن إيفائها حقها ...... أمي الغاليـــــة

إلى المربي الفاضل رمز قوتي وسندي بعد الله في هذه الحياة ملهمي في طريق النجاح........ والدي الغالي

إلى من شاركوني لحظات حياتي حلوها ومرها وترعرعت فيما بينهم

إخوتي وأخواتي

إلى رفيقة دربي في السراء والضراء

زوجـــــي

إلى بسمة أيامي وفرحة قلبي

أبنائـــي

إلى كل من علمي حرفاً

أهدي صنيعي هذا

قرار لجنة المناقشة

الأساليب التربوية في مراعاة الضرورات الخمس المستنبطة من خطبة حجة الوداع وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

قرار لجنة المناقشة

الأساليب التربوية في مراعاة الضرورات الخمس المستنبطة من خطبة حجة الوداع وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

Educational Strategies in Considering the Five Necessities Devised from the Speech of Hejt Alwade'a and Some of Al-Imam Ali Bin Abi Taleb Preach

إعداد

إياد عويد مطر العيساوي

1521401006

إشراف الدكتور

مــاهر شـفيق الـهواملـــة

م	أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1	الدكتور. مــاهر شفيق الـهواملـــة (مشرفا ورئيسا)	
2	الأستاذ الدكتور. إبراهيم أحمد الزعبي (عضــوا)	
3	الدكتور. صالح سويلم الشرفات (عضـــوا)	
4	الدكتور. إبراهيم خلف الخالدي (عضـوا خارجيا)	

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها.

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ : 18/ 4 / 2017

هـ

الشكر والتقدير

أحمد لله حمداً كثيرا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وبعد. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۝٧ ﴾ إبراهيم: 7.

وقال (ﷺ) «**من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه**» (أبي داوود، د.ت، برقم 1672، 128). فالشكر بعد الله تعالى إلى المشرف الفاضل الدكتور "**ماهر شفيق الهواملة**" صاحب الخلق النبيل والعلم النافع، والذي سرت بتوجيهاته وتعليماته وإرشاداته لإنجاز هذه الدراسة فجزاه الله عني أحسن الجزاء، وجعل هذا العمل في ميزان حسناته.

وأتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الفضلاء، الذين شرفوني بالموافقة على مناقشة رسالتي فجزاهم الله عني كل خير، وهم كل من الأساتذة (**الأستاذ الدكتور إبراهيم الزعبي**)، و(**الدكتور صالح الشرفات**) و(**الدكتور إبراهيم الخالدي**).

والشكر أيضا لمن ساهم في تحكيم أداة هذه الدراسة من الأعضاء في هيئة التدريس ضمن جامعة تكريت العراقية، فلهم مني كل التقدير والاحترام، وجزاهم الله كل خير.

وفي الختام أسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، فإن أصبت فيما قدمت فهو من فضل الله علي وإن أخطأت فهو من نفسي والله من وراء القصد.

الباحث

المحتـــويـــات

الجـــداول

الملاحـــق

الأساليب التربوية في مراعاة الضرورات الخمس المستنبطة من خطبة حجة الوداع وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

إعداد
إياد عويد مطر العيساوي
إشراف الدكتور
ماهــر شفيـق الهواملــة

الملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى درجة توافر الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس في خطبة حجة الوداع لرسول الله محمد (ﷺ)، وفي عينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تم اعتماد المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى، أعد الباحث أداة التحليل المتضمنة الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس، والمقسمة إلى خمسة مجالات وفق الضرورات الخمس، وهي: مجال حفظ الدين، ومجال حفظ النفس، ومجال حفظ العقل، ومجال حفظ المال، ومجال حفظ العرض والنسل، وبعد التأكد من صدق الأداة وثباتها، جرى حساب التكرارات واستخراج النسب المئوية لفقرات كل مجال، وأظهرت النتائج تفاوتا في النسب بين مجال حفظ الدين وباقي المجالات، والأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس في خطبة حجة الوداع لرسول الله محمد (ﷺ)، وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مرتفعة في مجال حفظ الدين، مقارنة بباقي المجالات، وقد أوصى الباحث بعدة توصيات، منها: تسليط الضوء على التراث الإسلامي في تعليم أصول التربية.

الكلمات المفتاحية: خطبة حجة الوداع، الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، الضرورات الخمس.

الفصـل الأول

خلفيــة الدراســـة وأهميتها

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) الصادق الأمين، هادي البشرية ومعلم الناس ليوم الدين وبعد.

تعيش الأمة الإسلامية تحديات فكرية كبيرة، ومن ضمنها التحديات التي تواجه مسيرتها التربوية والتعليمية، والحاجة كبيرة ومهمة للاستفادة من التاريخ الإسلامي، ومن سيرة السلف الصالح لتدعيم المناهج التربوية في وقتنا الحالي، فالبحوث التربوية في مجتمعاتنا اليوم كما يورد الهاشمي (1428هـ) يظهر عليها سيطرة فكر التربويين الغربيين على استراتيجيات وطرائق التدريس المستمدة من نظرياتهم التربوية، التي انبثقت من أفكارهم في الحياة والكون.

وقد يُظن أن النظريات التربوية مقتصرة عليهم، على الرغم من أن التاريخ والفكر الإسلامي زاخر بالأمثلة التربوية التي اهتمت بتربية الفرد وتنشئته التنشئة الفكرية الإسلامية وبناء المجتمع الصالح، والأمثلة التربوية على ذلك كثيرة وأساسها القرآن الكريم، ثم السنة النبوية الشريفة، ثم أفعال الصحابة والتابعين، وكل فترة من هذه الفترات حملت مفاهيم فكرية تربوية كثيرة جديرة بالدراسة والاهتمام.

وعندما نتأمل في سيرته (ﷺ) نجد الجانب الأكبر والأرقى في تعليم أمته ودلالتهم على المفاهيم الفكرية والتربوية الإسلامية ومن منطلق عقيدة التوحيد، فقال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾

الجمعة: ١ – ٢. وقال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٥١، "يذكّر الله تعالى في هذه الآية عباده بما أنعم به عليهم من بعثه لرسول الله (ﷺ) يتلو عليهم الآيات مبيّنات ويزكيهم ويطهرهم من الرذائل ودنس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويعلمهم القرآن والحكمة، فانتقلوا ببركة رسالته ويمن رسالته إلى حال الأولياء وسجايا العلماء، فصاروا أعمق الناس علماً، وأبرَّهم قلوباً، وأصدقهم لهجةً" (ابن كثير، 1419هـ، ج1، 335).

وقال (ﷺ): "**إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً وميسراً**" (مسلم،1330هـ، ج1، برقم 1478).

ومما لاشك فيه أن جوانب حياة سيدنا محمد (ﷺ) مليئة بالتعاليم التربوية والإحاطة بها يحتاج إلى مؤلفات كبيرة، ولذا حاول الباحث تسليط الضوء على جزء يسير، ولكنه مهم جدا في حياة الرسول(ﷺ) والمتمثل بخطبة حجة الوداع التي ترك فيها توجيهاته لأمته، وهي ميدان خصب للتعرف على الوصايا التربوية التي تركها لنا رسولنا الكريم (ﷺ)، وتعد خطبة حجة الوداع نقطة تحول مهمة في تاريخ الأمة الإسلامية، ورسالة رسولنا(ﷺ)، الأخيرة لأمته، والتي جاء فيها إخبار الرسول(ﷺ) بتمام الدين، ووضح فيها وصيته لأمته، وبعض قواعد المعاملة والسلوك، ومن الأمور البالغة الأهمية التي يعتقد الباحث أنها وردت في خطبة حجة الوداع هي الضرورات الخمس ووجوب المحافظة عليها، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، والتي عدّ الاعتداء عليها جريمة يستوجب عقابا مناسبا كما ذكر الفقهاء والعلماء.

وقد تربى صحابة رسول الله (ﷺ) على أخلاق النبوة، ونهلوا من علمه فكانوا ممن حمل مسيرة التربية والتعليم من بعده، ومن أعظم الصحابة وممن اشتهروا بأقوالهم التربوية وبحكمهم، الإمام

علي بن أبي طالب (ﷺ) الذي كان دائم السؤال، وملازم لرسول الله (ﷺ) فقال عن نفسه: "إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً" (الأصبهاني، 1409هـ، 67).

و"اشتهر علي بن أبي طالب (ﷺ) بصفاته التي من بينها سلامة المعتقد، وسعة العلم الشرعي، والثقة بالله (ﷻ) والقدوة والصدق والكفاءة والشجاعة وغيرها كثير، وقد تميز باجتهاده في تحصيل العلم وطلبه، والسؤال في ذلك، والتأكد من مصداقيته، وكان (ﷺ) يحذر الناس من إهمال العلم بسبب الحياء، وكان يقرن العلم بالعمل، يؤكد على الصبر بالعمل، فقال: "تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله". وكان يرى أن العالم لا يُسمى عالماً إلا إذا كان عاملاً بعلمه" (ابن سعد البغدادي، 1410هـ،ج2، 338).

وهو صاحب العطاء في الفكر الإسلامي، والإرشادات التربوية والتي تجلت من خلال خطبه وأسلوب حياته، وفي أقواله المأثورة التي توضح تبنيه للأساليب التربوية التعليمية، ومنها مثلاً تركيزه على أسلوب المذاكرة، حيث ذكر الحاكم (1411هـ، ج1، 59) في مسنده أن أحد تلاميذه قال: "كان يقول لهم: (تذاكروا الحديث فإنكم إلا تفعلوا يندرس)، وجاء في حلية الأولياء قول الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل، خلق الثياب جدد القلوب تعرفوا به في السماء وتذكروا به في الأرض" (الأصبهاني، 1409هـ،73).

وقديماً كانت الخطابة وسيلة من وسائل التواصل مع الآخرين، والمؤشر الدال على الفصاحة والبيان، وسبيل الأشخاص في التعبير عن معظم المواقف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن أشد الأمور تأثيرا في النفوس، والوسيلة الدعائية سواء في السلم أم الحرب، ووسيلة للتعبير عن خواطر النفس ومكنوناتها (بانبيله، 1408).

تنوعت مجالات الخطابة في الإسلام، وإن كانت وجهتها الأساسية دينية، والتذكير بتعاليم الدين الإسلامي وتثبيت أركانه، إلا أنها اشتملت أيضا على أحكام وتشريع وتوضيح وأمر

بالمعروف ونهي عن المنكر، والحث على مكارم الأخلاق، ومن ضرورات الخطابة كانت الفصاحة التي تعد سبيل الخطيب في إيصال ما يريد بشكل أفضل، وكان (ﷺ) في الذروة العليا من البيان وفصاحة اللسان، وأن البلاغة كان السمة في قوله كله، ونشأته نشأة قرشية بدوية خالصة، واسترضاعه في بني سعد، جمعت له فصاحة اللسان واللغة، واجتمعت له القدرة على تأليف القلوب، وتحصيل الثقة، إلى قوة الإيمان بدعوته، وغيرته البالغة عليها، وحرصه الشديد على نجاحها، فاجتمع له بذلك كل أسباب البلاغ للرسول، والنجاح للخطيب، وثقة القوم بصدق الداعي أو الخطيب، وكان (ﷺ) مثلا للأمانة والصدق في قومه، حتى لقبوه فيما بينهم الصادق الأمين (شلبي وعبد المقصود، 2006).

هذه الفصاحة وظفها(ﷺ) في دعوته، وفي كل مناسبة وخطبة كان يخطبها كانت كلماته تحمل وعظاً وإرشادًا وإيصالًا لرسالة ربه، فكانت رسالة من بعده إلى يومنا هذا نقتدي بها لبناء المجتمع الإسلامي الصحيح، وقد ظلت كلماته (ﷺ) مثار بحث وتمحيص من قبل الباحثين على مر العصور، بالإضافة إلى سيرة صحابته والتابعين.

والضرورات الخمس أهم الأسس المقاصدية التي جاء الإسلام لحفظها، "فمقصود الشرع من الخلق خمسة أصول، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة، وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح، والذي يتأمل بنصوص الكتاب والسنة يجد فيها العناية الكاملة بحفظ هذه الضرورات" (الغزالي، 1413هـ، 174).

يتبين مما سبق أنّ في الحفاظ على الضرورات الخمس فوائد تربوية عظيمة تنعكس على الأشخاص والمجتمع، ويمكن القول أن أساس بناء المجتمع السليم يبدأ من الحفاظ على هذه

الضرورات ومراعاتها وفق ما نص عليه الإسلام، فحفظ الدين ينتج عنه التزام الفرد بما فرضه عليه الدين الإسلامي والابتعاد عن الشرك والمعتقدات الفاسدة، وحفظ النفس يؤدي إلى الابتعاد عن القتل أو الانتحار الذي يتفشى في المجتمعات الغربية وبدأ يغزو مجتمعاتنا العربية، أما حفظ المال فينتج عنه الابتعاد عن أكل مال الحرام والسرقة وغيرها من مفاسد المجتمع، ويؤدي حفظ النسل أو العرض إلى الابتعاد عن الزنا والمحرمات، وتحصين النفس بالزواج، وحفظ العقل يجعل من الفرد كائناً فعّالاً نشطاً يستخدم عقله ويتفكر في أمور حياته سواء العلمية أو العملية، وكل هذه النواحي تعد أمورا تربوية ضرورية يحتاجها الفرد في جميع مراحل حياته، والباحث سيحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على إحدى هذه الجوانب المشرقة في التاريخ الإسلامي، وهي حجة الوداع بالإضافة إلى تسليط الضوء على بعض خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) لما اشتهر به من علمه وفصاحته وملازمته للرسول (ﷺ).

مشكلة الدراسة وأسئلتها

عن طريق البحث والتتبع في المؤلفات التربوية، وجد الباحث أن المكتبات العربية تحتوي كثيرا من الأدب التربوي المأخوذ من الفكر الغربي، واعتمادها في البحوث والدراسات بشكل كبير، وكأن الفكر التربوي حكراً على الغرب، في حين أن المجتمع المسلم يملك ثقافة تربوية زاخرة بأمثلة تؤسس نظرية تربوية، وتؤكد مبادئ رسول الله (ﷺ) وأصحابه الكرام، ومن واجب الإنسان المسلم الاهتمام بهذه الأفكار لتكون أداة نهضة إسلامية وتنوير لأفراد المجتمع بأهمية الأخذ بالفكر التربوي الإسلامي والقيم الموجودة فيه، وعدم دراسة هذا التاريخ من جانب شرعي فقط، بل يجب دراسته من جانب تربوي وربط الدين بالتربية بشكل وثيق، فالضرورات الخمس ليست نصوصاً قرآنية فقط، بل هي تشريعات حياتية لها جوانبها التربوية المهمة، ويلاحظ الإنسان المسلم أن هناك تراجعاً أو

انتهاكاً لهذه الضرورات في المجتمع المسلم، وعند البحث في المكتبات العربية والإسلامية والشبكة العنكبوتية، وجد الباحث أن هناك شحاً في هذه الدراسات، والبحوث الموجودة منها غالبا ما تختص بجانب شرعي أو بجانب قيمي فقط، ولذا جاءت الدراسة لربط العلم الشرعي التكليفي بالعلم التربوي العملي، عن طريق أعظم خطبة في التاريخ وهي خطبة حجة الوداع لرسول الله (ﷺ)، وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) الذي اشتهر بحكمه وخطبه، وتمثلت مشكلة الدراسة بالإجابة عن السؤالين الآتيين:

1- ما درجة توافر الأساليب التربوية المراعية للضروريات الخمس في خطبة حجة الوداع لرسول الله محمد (ﷺ)؟

2- ما درجة توافر الأساليب التربوية المراعية للضروريات الخمس في عينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على درجة توافر الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس، في خطبة حجة الوداع لرسول الله (ﷺ)، وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وفق تكراراتها ونسبها المئوية.

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من دورها في البحث عن جانب تربوي يرتبط بالدين الإسلامي الحنيف، والذي حضّ على طلب العلم من خلال التذكير بأهمية التربية الإسلامية والمضامين التي احتوتها، وتسليط الضوء على أهم خطبة حدثت في التاريخ الإسلامي، وهي خطبة حجة الوداع، مع عينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) والتي احتوت من الأساليب التربوية الكثير،

والاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تدعيم مناهج التربية الإسلامية، والمناهج الأخرى بشكل عام بالأساليب التربوية الإسلامية الملائمة للطلبة والدارسين، والتي تهدف لبناء المجتمع على أسس تربوية إسلامية سليمة.

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة في الحدود الآتية:

الحدود الزمانية: طُبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام 2016-2017.

الحدود الموضوعية: الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس، المتضمنة في خطبة حجة الوداع لرسول الله محمد (ﷺ) وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) والمتمثلة بالخطب التالية: (شقوة لازمة أو سعادة دائمة، من يطع الله يأمن ويستبشر، العاقبة للمتقين).

التعريفات الإجرائية

يعرف الباحث مصطلحات الدراسة الحالية إجرائياً وفق ما يلي:

الأساليب التربوية: هي الأفعال والأقوال التي يمكن استنباطها من خطبة حجة الوداع وعينة من خطبة الإمام علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ليكتسب الفرد من خلالها خبرات تعليمية جديدة متعلقة بكيفية حفظ الضرورات الخمس.

الضرورات الخمس: هي الأوامر والتوجيهات التي تضمنتها خطبة حجة الوداع وبعض خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) والتي تؤدي إلى حفظ الفرد لدينه ونفسه وعقله ونسله وماله ضمن إطار التشريع الإسلامي الحنيف.

خطبة حجة الوداع: هي أول وآخر حجة حجها رسول الله محمد (ﷺ) بعد فتح مكة، وخطب فيها خطبة الوداع التي تضمنت قيمًا دينية وأخلاقية، وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى من غاب عنه.

خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): وهي عينة من الخطب التي ألقاها الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ابن عم رسول الله محمد(ﷺ)، وتضمنت الحكم والمواعظ والأساليب التربوية، وتتمثل بثلاث خطب هي: خطبة شقوة لازمة أو سعادة دائمة، وخطبة من يطعِ الله يأمن ويستبشر، وخطبة العاقبة للمتقين.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

تضمن الفصل الثاني إطار الدراسة النظري، ويتضمن عدة محاور هي: الخطابة والضرورات الخمس، وخطبة حجة الوداع، وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ)، والدراسات السابقة ذات الصلة.

الإطار النظري

الخطابة لغة: "خَطَبَ الخاطب على المِنْبَر خَطابة بالفتح، وخُطبة بالضم، وذلك الكلام خُطبة أيضًا، أو هي الكلام المنثور المُسَجَّع ونحوه، ورجل خَطِيبٌ حسن الخُطبة بالضم" (الفيروز أبادي، 1426هـ، ج65،1).

والخُطْبَة مصدر الخَطيب، وخَطَب الخاطِبُ على المنبر، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً، واسمُ الكلامِ: الخُطْبَة؛ الذِي قَالَ الليْثُ، إنَّ الخُطْبَة مصدر الخَطِيبِ، لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أَنّ الخُطْبَة اسم للكلام، الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، الجوهري: خَطَبْتُ على المنبر خُطْبةً بالضم، وخَطَبْتُ المرأَةَ خِطْبةً، بالكسر (ابن منظور، 1414هـ، ج1، 361).

مما سبق يمكن القول أن لخطابة لغة هي: الكلام المنثور الذي يصدر عن شخص يدعى الخطيب بأسلوب بلاغي مميز.

الخطابة اصطلاحا: "فن من فنون الكلام، يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً" (بيومي، 1988، 11).

وأوضح البركاتي (1421هـ، 84) تعريفاً عاماً للخطابة على أنها: "لغة إفهام وتفاهم ذات قدرة مؤثرة على المجتمعات العامة والخاصة، في المناسبات المختلفة، وهي لغة نشأت مع المجتمعات ويواكبها التطور في جميع خطوات تطور المجتمعات".

وهي: "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وفي اصطلاح الحكماء مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد، وهو حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك" (محفوظ، د.ت، 13).

وعرفها شلبي وعبدالمقصود (2006، 11): "فنّ لساني من فنون النثر الأدبي يلقى على جمهور السامعين، وهذا الفن النثري له مجالاته التي لا يمكن لأي فن أدبي آخر أن يغني عنها بحكم طبيعته التي تلازمه على مدى العصور".

ويعرف الباحث الخطابة على أنها: ملكة الاقتدار والإقناع واستمالة القلوب، وحمل الغير على ما يُراد منه.

للخطابة أثر في المجتمع، وغايتها توضيح الحقائق للناس والتي يجب معرفتها، وهي رافد مهم من روافد العملية التربوية للجماعات، وقديماً كانت الخطب هي الوسيلة التعليمية الأهم التي من خلالها تلقى المسلمون تعاليم دينهم وأخبارهم، وقد استخدمها (ﷺ) كأسلوب تربوي في تعليم صحابته، وبدأ بها تنفيذ أمر ربه بقوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٤ ﴾ الحجر: ٩٤.

وقد تميزت الخطابة في العصر الإسلامي عن سابقها من حيث اتخاذها منحى جديدا في الدعوة إلى الله تعالى، وتنوع مواضيعها، وتطورها فنياً، فالقرآن الكريم زادها بلاغة، والسنة النبوية أثرتها حكماً، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، واتخاذ الخطابة أسلوب للتربية والتعليم من قبل رسول

الله (ﷺ) كان له سببه، فالعرب اشتهروا بالفصاحة والبيان، والخطب كانت موجودة في الجاهلية بشكل كبير، وكان الخطيب مكان المؤدب والمعلم، ولكل عشيرة خطباؤها الذين كانوا يقومون مقام المؤدبين والمعلمين، لما للخطبة من تأثير في نفوس السامعين لما تحمله من بلاغة الأسلوب ونبرة الصوت والإشارات المصاحبة وتعابير الوجه، والخطبة يمكن أن تصل إلى عواطف المستمعين وتؤثر في تصرفاتهم، فالخطيب يتعامل مع القارئ المتعلم والأمي المستمع والبصير والكفيف والطفل والكبير فهو يتعامل مع أكبر فئة في المجتمع، وكان العامة يتوافدون على الخطباء من كل حدب وصوب، وفي كل مواقف الرسول(ﷺ) التي كان يستقبل بها الوفود والقبائل كانت تحدث خطب، يتم استقاء الدروس التربوية منها (أبو زهرة، 1980؛ البركاتي، 1421هـ).

عناصر الخطابة:

بما أن الخطابة هي عملية تواصل بين طرفين فإن لها عناصر تتكون منها، وهي:

الخطيب: ويجب أن يمتلك صفات معينة، كأن يكون صاحب ذوق أدبي عالٍ، ويحمل موهبة الخطابة وصوته جهوري واضح رائع اللفظ خلاب العبارة واضح المنهج قصير السجع كثير الأمثال إلى قصارها أميل، بالإضافة لأن يكون ذا مكانة اجتماعية، ومطلعاً على تطورات الحياة، وعارفاً بأصول وقوانين الخطابة (موسى، د.ت).

الخطبة: ويجب أن تتصف بالعفوية والبعد عن التكلف، تعكس الواقع وملامحه وعاداته، وتكون ذات هدف محدد، والارتجال واستخدام الأساليب البلاغية المختلفة، وتدور ضمن مواضيع مختلفة كالمنافرات والمفاخرات والمدح والتهنئة والإصلاح، مع الابتعاد عن الجدل الفلسفي (قميحة، 1404هـ).

المتلقون (الجمهور): ويختلف الجمهور المتلقي للخطبة، فإما أن يكون الجمهور بسيطاً من طبقة غير المثقفين والعلماء، وعندها تتسم كلمات الخطابة بالبساطة وتميل إلى استخدام الأمثال والحكم

للإيضاح، وإما أن يكون الجمهور مثقفاً وعندها يرتفع مستوى الخطابة من حيث الكلمات والأساليب البلاغية والقوة ورصانة الأسلوب (موسى، د.ت).

يُستنتج مما سبق أن الخطابة قديما كان وسيلة التأثير والإقناع بين الناس، ولها دور الصحافة ووسائل التواصل بين الناس، وكان لها بالغ الأثر في ذلك، وبما أن الإسلام بدأ بتعليم الناس أمور دينهم، ورسم معالم حياتهم، فقد حظيت الخطابة في عهده (ﷺ) بدور كبير في تثقيف الناس بتعاليم الدين الجديد، وسار الصحابة من بعده على منهجه في تربية البشر وتعليمهم، وكانت الخطب لا تختص بمجال معين بل شملت جميع جوانب الحياة، فنجد الخطب السياسية والدينية والاجتماعية والتعليمية.

الطابع العام للخطابة في صدر الإسلام

يعد ظهور الإسلام تطورا في مفهوم الخطابة، وكان (ﷺ) يتخذ منها أداة للدعوة طول فترة حياته، سواء في مكة أو المدينة، واتسعت جوانب خطابة الرسول(ﷺ) بعد هجرته إلى المدينة، ليشرع للمسلمين من خلالها أمور دينهم، ويبين لهم سلوكياتهم في الحياة، وعندما ننظر في أنواع الخطب نجدها تنقسم لخطب دينية وسياسية واجتماعية (بانبيله، 1408هـ).

وقد تميزت الخطابة في عصر صدر الإسلام بطابعها الديني، والدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه، وتوضيح عقائده الأساسية المتمثلة بوجود الله والإقرار بوحدانيته وقدرته، وخلق الإنسان، والإيمان بأركان الإسلام، وسن الشرائع للناس المنظمة للحياة الشخصية، وتوضيح الحلال والحرام، ووعظ العامة، وحثهم على التزام حدود الشرع، وتقديم القصص والعبر، والتركيز على الأهداف الإيمانية العامة، لتحرير النفوس والعقول من الشرك والضلال، وإخراج الناس من ظلمات الوثنية والجهالة (شلبي وعبد المقصود، 2006).

بالإضافة إلى توسع مجال الخطابة في جميع مجالات الحياة، وغالبا ما كانت الخطب تبدأ بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على رسول الله وتلاوة آيات من القرآن الكريم، أما ألفاظها فكانت واضحة وسهلة للسامع، محكمة الصياغة، محاكية لأسلوب القرآن مستمدة من آياته، بالإضافة لقوة تأثيرها في النفوس، وامتلاكها للوجدان، ونصحها للسامع، والترابط والتلاحم بين فقرات الموضوع، ومناسبات الخطب في الإسلام عديدة كخطب يوم الجمعة والأعياد (بيومي، 1988).

وكان (ﷺ) يستخدم الخطابة لمواجهة العديد من المواقف التي تعترضه، ليقدم النصح والحلول لها، ولمنع التحريف والتصحيف وبيان حكم الله، مثلما حدث يوم فتح مكة بشأن المرأة المخزومية التي سرقت **فعن عائشة –رضي الله عنها– أن قريشا أهمها شأن المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي (ﷺ) في غزوة الفتح فقالوا: من يكلم فيها رسول الله (ﷺ)، فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حبٌّ رسول الله (ﷺ) فأتى رسول الله (ﷺ) وكلمه فيها فتلون وجه رسول الله (ﷺ) وقال: أتشفع في حد من حدود الله ؟ فقال له أسامة استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشي قام رسول الله (ﷺ) خطيبا فقال: أما بعد فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**(مسلم، 1330هـ، ج3، برقم 1688).

وفي خطبه (ﷺ) تجتمع الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية والتربوية، وأعظم مثال على ذلك خطبة حجة الوداع، التي اشتهرت بمضامينها الدينية والتربوية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، ليس للصحابة فقط بل لعامة المسلمين، وهي خطبة جامعة لوصايا الرسول(ﷺ)، ولذا فمن المؤكد أنها تضمنت قضايا تربوية عظيمة ومهمة، وبما أن هذه الخطبة هي آخر خطبة له،

فلا بد أنها ركزت على أهم ما يجب أن يتمسك به الفرد المسلم، ويمكن دراسة هذه الخطبة من جوانب عديدة مهمة، يحتاج التفصيل بها إلى مؤلفات كثيرة، ومن الجوانب المهمة والضرورية التي يمكن البحث بها ضمن هذه الخطبة هي الضرورات الخمس التي أمر الإسلام بالحفاظ عليها.

الضرورات الخمس

سماها بعض العلماء الأصول الخمسة أو الكليات الخمس، ذكر الغزالي بأن "مقصود الشرع من الخلق هو أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعه مصلحة" (الغزالي، 1413هـ، 284).

وعرفها الشاطبي (1417هـ، ج2، 8): "فأما الضرورات فهي ما لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين".

وعرفها الأهدل (1410هـ، 182):"هي ما تصل الحاجة إليه إلى حد الضرورة"، وللمحافظة عليها أقام الشرع حدودا من العقوبات فحد الردة في مقابل حفظ الدين، وحد القتل قصاصا في مقابل حفظ النفس، وحد الزنى في مقابل حفظ النسل، وحد شرب الخمر في مقابل حفظ العقل، وحد السرقة في مقابل حفظ المال، وحد القذف في مقابل حفظ العرض".

تضمنت الآيات القرآنية إشارة واضحة للمحافظة على الضرورات الخمس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ

وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾﴾ الممتحنة: ١٢. وفي قوله تعالى:﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ الأنعام: ١٥١ – ١٥٣.

فحفظ الدين جاء في قوله تعالى: (أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ)، وحفظ النفس بقوله: (وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ... وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ)، وحفظ النسل بقوله: (وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ)، وحفظ المال بقوله: (وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ... وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ)، وحفظ العقل جاء في قوله:(ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ)، ففهم ما جاء سابقا مرتبط بالعقل.

وتناولت الأحاديث النبوية الشريفة أيضا بالضرورات الخمس، وبين (ﷺ) أن الاعتداء على هذه الضرورات يؤدي للهلاك، ففي حديث أبي هريرة (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: **اجتنبوا السبع**

الموبقات، قيل: يا رسول الله وماهن؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا (البخاري، 1422هـ، ج8، برقم 2857).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ) في خطبة حجة الوداع : **ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا ألا شهرنا هذا.. قال: ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا ألا بلدنا هذا.. قال ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا يومنا هذا.. قال: فإن الله تبارك وتعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا هل بلغت ؟ _ثلاثا_ كل ذلك يجيبونه : ألا نعم، فقال: ويحكم أو ويلكم لا ترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** (البخاري، 1422هـ، ج8، برقم2785).

بيان الضرورات الخمس

يتضح عن طريق مسمى الضرورات الخمس أنها خمس أمور ضرورية في حياة المسلم، وقد فصل فيها العلماء كثيرا، ومن أهم من شرح هذه الضرورات الشاطبي والغزالي والعز بن عبد السلام وابن عاشور وفيما يلي توضيحا لها:

أولًا: حفظ الدين

الدِّين لغة: الجَزَاءُ والمُكافأَة، ودِنْتُه بفعله دَيناً: جزيته، وقيلَ الدَّيْنُ المصدر، والدِّين الاسم، ويوم الدِّينِ: يومُ الجَزَاءِ، والدِّين الطَّاعة، وقد دِنْته ودِنْتُ له أَي أطعته، والجمع الأَدْيانُ. يُقال: دَانَ بكذا دِيانة، وتَدَيَّنَ به فهو دَيِّنٌ ومُتَدَيِّنٌ (ابن منظور، 1414هـ، ج13، 169).

والدِّيْنُ، بالكسر: الجَزاءُ، والدَّيَّانُ: القَهَّارُ، والقاضي، والدَّيْنُ بالفتح: ما له أَجَلٌ، أَدَنْتُه: أعطيته إلى أجل، وأَقْرَضْتُه (الفيروز أبادي، 1426هـ، 1198).

الدِّين اصطلاحا: عرفه ابن تيمية (1995، ج20، 45) في مجموع الفتاوى بأنه: "طاعة الله وطاعة رسوله(ﷺ)، وهو التقوى والبر، والعمل الصالح والشرعة والمنهاج، وإن كان من بين هذه الأسماء فروق".

ويعرف الباحث الدِّين على أنه: شريعة الله المنزلة على عباده بوساطة جبريل عليه السلام بلغها لرسوله محمد (ﷺ)، وتمثل أحكام الله وأوامره ونواهيه التي ارتضاها للإنسان في هذه الحياة.

والمقصود بالدين هو الدين الإسلامي الحنيف، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾ آل عمران: ١٩.

وهو الدين الذي تكفل الله بحفظه إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ الحجر: ٩. ولم يبق دين آخر إلا حُرّف وشوه، وأصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين، فالدين أصل للمقاصد كلها، فإذا ذهب الدين ذهبت الدنيا بأسرها، وذهبت المقاييس الصحيحة والموازين العادلة، واتبع الناس أهواءهم (اليوبي، 1998، 193). قال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١ ﴾ المؤمنون: ٧١. ويكون حفظ الدين من جانبين: الإيجاد والعدم، أما حفظ الدين من حيث الإيجاد فهو ما يقيم أركان الدين، ويثبت قواعده، جاء في الموافقات فأصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود كالإيمان، والنطق بالشهادتين، والصلاة والزكاة، والصيام، والحج، وترسيخ اليقين بأصول الإيمان وأركانه، وهي الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره (الشاطبي، 1417هـ).

والإيمان بالدين يفرض على الفرد عدم الاعتداء على المقاصد الأخرى، "فهو أصل لبقية المقاصد، وإذا ذهب الدين فسدت الدنيا بأسرها، واختفت الموازين الصحيحة والمقاييس العادلة، واتبع الناس أهواءهم، رقيب"، ولذلك فحفظ الدين هو حفظ المقاصد جميعها في السر والعلن، لأن المؤمن يعلم أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور(اليوبي، 1998). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ۝١٩﴾ غافر: ١٩.

وحتى يتوصل الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى، لابد له من تأمل الكون الذي يدل على خالقه، ويبرهن حقائق الوجود، ويكون ذلك بوساطة العقل الذي يدرك المحسوسات، والوحي وهو الأهم في معرفة كل الحقائق والغيبيات التي يعجز العقل عنها، والتي ينتهي مصير الإنسان إليها، ثم تأتي العبادات المفروضة لحفظ الدين بعد أن يستقر الإيمان في القلب، والعبادات جزء أساسي لقيام الدين وحفظه، والعبادة مجسدة للعقيدة وداعمة لها، والإنسان من طبيعته الميل للملذات والمنافع القريبة، ونسيان موقعه الحقيقي في الوجود وهو الإستخلاف في الأرض وعمارة الكون مما يجعله بحاجة مستمرة إلى العبادة لتوصله لربه، ولا يمكن أن يصل الإنسان إلى هذه المرحلة إلا بالإيمان والطاعة والمحافظة على أصول العبادة وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج (العالم، 1994).

ومن الأمور المكملة لحفظ الدين الأعمال المندوبة من السنن والمستحبات، وكلها أعمال مكملة للفروض، والتمسك بالدين والدعوة إليه، والجهاد بالنفس والمال في سبيله، قال ابن تيمية: "الرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح في آخرته إلا باتباع الرسالة فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة، فإن الإنسان مضطر إلى الشرع فإنه بين حركتين حركة يجلب بها ما ينفعه، وحركة يدفع بها ما يضره" (ابن تيمية، 1995، ج3، 114).

أما حفظ الدين من العدم، وهو "ما يدرأ عنه الاختلال الواقع أو المتوقع فيه، أو ردُّ كل ما يخالف الدين من الأقوال والأفعال، وترك الأقوال الباطلة والمعتقدات الفاسدة، والأفكار الضالة، والمذاهب الهدّامة تتسرب إلى عقول المسلمين دون إنكار ولا رد، وهذا فيه ضياع للدين حيث سيدخل في الدين ما ليس منه، ويلبس الحق بالباطل" (اليوبي، 1998، 206).

ومن وسائل حفظ الدين من جانب العدم النهي عن الكفر والشرك والبدع، وتشريع الجهاد تمكينا للدين ودرء للعدوان وحماية للاعتقاد، قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾ البقرة: ١٩٠.

والالتزام بتعاليم الدين وتطبيقها بعد القناعة بها، وتشريع عقوبة الردة، وذلك حتى يكون الإنسان جادا في اعتناقه للإسلام، وحتى لا يقدم على الإسلام إلا بعد قناعة تامة، فالإسلام لا يكره أحدا على اعتناقه، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ٢٥٦﴾ البقرة: ٢٥٦. بل إن الله لا يقبل من الدين إلا ما كان نابعاً عن قناعة من صاحبه، فإذا دخله الشخص فمن المفروض أن يكون على قناعة بما اتخذ من قرار، فإذا ارتد بعد ذلك فمعنى ذلك أنه أحدث بلبلة فكرية وسياسية تضطرب بها أوضاع المجتمع، ويفقد استقراره الفكري والنفسي المنشود، قال تعالى مبينا دعوة المشركين إلى هذه السياسة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢ ﴾ آل عمران: ٧٢.

وإقامة حصن من الحاجيات والتحسينات كأداء الصلاة جماعة، ونوافل العبادات المختلفة وبكل هذه التشريعات يتأصل الدين، ويرسخ في نفس الإنسان وفي المجتمع، مما يحقق الأنس والسكينة والخير للفرد والمجتمع (بن عمر، 2003).

ويبقى حفظ الدين من أولى الضرورات الخمس فبالإضافة لما ذكر، فإن حفظ الدين يتضمن شرع الله وأحكامه المتمثلة بأركان الإسلام والإيمان، والدعوة إلى هذا الدين، بحيث لا يتصور قيام الدين وانتشاره من غير الدعوة إليه، قَالَتَعَالَىٰ:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤. وتحكيم الدين في الحياة، قَالَتَعَالَىٰ:﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴿٤٩﴾ ﴾ المائدة:٤٩. ولذلك شرع لحفظ الدين مايلي:

1- دحض الشبهات المثارة حول الدين، والتي تؤدي إلى التشكيك فيه.

2- الجهاد في سبيل الله، والمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظ الدين من الاختلال بتطبيق حد الردة، ورد البدع.

ثانيا: حفظ النفس

النفس لغة: "الرُّوحُ وخرجت نَفْسُهُ، نَفَسْتُهُ بِنَفْسٍ: أصبته بعين، وبالتحريك: واحد الأنْفَاسِ، نَفَّسَ تَنْفِيساً ونَفَساً، أي: فرج تفريجا، والنَّفِيسُ: المال الكثير" (الفيروز آبادي، 1426هـ، 577).

والنَّفْس:"الروح، قال أبو اسحق: النَّفْس في كلام العرب يجري على ضربين أحدهما قولك خرجت نَفْس فلان أي رُوحُه، وفي نَفْس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روعه، والضرب الآخر معنى النَّفْس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته تقول قتل فلان نَفْسَه وأهلك نَفْسَه أَي أوقع الإهلاك بذاته، والجمع على أنفس ونفوس" (ابن منظور، 1414هـ، ج6، 233).

النفس اصطلاحا: اللطيفة التي هي الإنسان بالحقيقة، وهي نفس الإنسان وذاته (الغزالي، د.ت ج5،3).

وهي: "الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن" (الجرجاني، 1403هـ، 242).

ويعرف الباحث النفس على أنها الروح والحقيقة الداخلية التي تحرك الجسد، وتوجهه، وهي قدرة الله في خلقه ينزعها منهم متى يشاء لينهي من خلالها حركة الجسد فيموت.

والنفس في الإسلام معصومة من القتل ومحمية من الإزهاق، وهي ثلاثة أنفس: نفس معصومة بالإسلام وتكون للمسلمين، ونفس معصومة بالجزية وتكون لأهل الكتاب المقيمين مع المسلمين في بلد واحد، ونفس معصومة بالأمان وتكون في الحرب للذي يطلب من المسلمين الدخول إلى أرضهم لأغراض مدنية، ووضعت الشريعة الإسلامية وسائل لحفظ النفس منها تحريم الاعتداء عليها، وسد الذرائع المؤدية للقتل، والقصاص، وإقامة البينة، والعفو عن القصاص، وإباحة المحظورات في حال الضرورة (النووي، 1405هـ، ج9، 256).

قالَ تعالَىَ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء:٩٣. وشرع الإسلام عدة وسائل للمحافظة على النفس، فمن جهة الوجود الحض على الزواج، واختيار الزوجة المسلمة الصالحة، والعناية بالزوجة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم:٢١. والاهتمام بالأبناء، وتربية الأطفال والعمل من أجل سلامتهم وتعليمهم، ووجوب النفقة عليهم، وضمان السكن، والشراب والكسوة وتوفير اللباس والمسكن، ضمن ما حدده الله لهم، وتشريع الرخص بسبب الأعذار الموجبة للمشقة التي تلحق النفس فينشأ منها ضرر عليها، ومن ذلك: رخص الإفطار في رمضان بسبب المرض والسفر، وقصر الصلاة في السفر، وحرمة النفس وعدم جواز الاعتداء عليها قتل

النفس سواء قتل الإنسان نفسه أم قتل غيره، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ النساء: ٢٩. فحرم الإنسان قتل النفس فالإنسان ملك لخالقه وليس ملك نفسه، ولا يجوز أن يتصرف في نفسه إلا في حدود ما أذن الله له به. ورد عن رسول الله (ﷺ) الوعيد الشديد لقاتل نفسه، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): **من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا** (البخاري، 1422هـ، ج7، برقم 5778).

وعظم هذه الجريمة فاعتبر قتل نفس واحدة بمثابة قتل الناس جميعا، قال تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴿٣٢﴾﴾ المائدة: ٣٢. وأوجب القصاص في القتل العمد، والدية والكفارة في القتل خطأ، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾ النساء: ٩٢.

وسد الذرائع في قتل النفس والوعيد الشديد لمن حمل السلاح على أخيه المسلم فعن أبي موسى الأشعري وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **من حمل علينا السلاح فليس منا** (البخاري، 1422هـ، ج9، برقم7070).

وجعل (ﷺ) حرص المسلم على قتل أخيه سببا في دخوله النار ولو لم يقتله ففي حديث رسول الله (ﷺ): **إذا تواجه المسلمان بسيفهما فكلاهما من أهل النار، قيل: فهذا القاتل فما بال المقتول، قال: إنه أراد قتل صاحبه** (البخاري، 1422، ج9، برقم 7083)، والقصاص والعفو عنه، وإباحة المحظورات عند الضرورة (اليوبي،1998).

مما سبق يتبين أهمية حفظ النفس، وتزداد أهمية هذا المجال في ظل ما يشهده واقعنا الحالي من الاستهتار بالنفس بالشرية وإزهاقها بشكل كبير سواء بالقتل أو الانتحار، والانحراف عن تعاليم الدين، ليصبح القتل بين المسلمين دون ضابط أو رادع، وكلٌ يجعل من النفس البشرية مستباحة حسب هواه، مما يخالف به شرع الله، ويستبيح إحدى الضرورات التي أمر الله بالحفاظ عليها، وهي النفس.

3- حفظ العقل

العقل لغة: العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عُظمُه على حُبسةٍ في الشيء أو ما يقارب الحبسة، ومن ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل" (ابن فارس، 1979، ج4، 69).

والعَقْلُ: "الحِجْر والنُّهى ضد الحمق، والجمع عُقولٌ، عَقَل فهو عاقل وعَقُولٌ من قوم عقلاء. ابْنُ الأَنباري: رجل عاقِلٌ وهو الجامع لأمره ورأيه، والعَقْلُ: التَّثَبُّت فِي الأمور، والعَقْلُ: القَلْبُ" (ابن منظور، 1414هـ، ج11، 458).

العقل اصطلاحا: "الغريزة التي يعقل بها الإنسان، وهذه مما تتنوع في وجودها، هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، وهي مناط التكليف، وبها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان" (ابن تيمية، 1403هـ، 260).

وهو "قوة في نفس الإنسان يستطيع عن طريقها إدراك العلوم، وتحصيل المعارف، وهو القوة الإدراكية التي تلي قوة الحواس، وفي مجال يفوق مجال الحواس دون مجال الوحي الإلهي، الذي يأتي عن طريق الرسل لهداية العقل الإنساني إلى سواء السبيل، ويجنبه الزلل والضلال، ويخرجه من الظلمات إلى النور" (العالم، 1994، 328).

ويعرف الباحث العقل بأنه: القوة الإدراكية التي توجه الإنسان في حياته، ومن خلالها يميز بين الخير والشر، والحق والباطل، وهو ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات.

خصّ الله عز وجل العقل بعناية كبيرة، وقد ورد ذكر العقل وكل ما يتصل به في آيات كثيرة من القرآن الكريم، فجعله الله مناط التكليف، وحرم كل ما من شأنه إفساد عمل العقل سواء مفسدات روحية أو معنوية، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾ المائدة:٩٠ .

وقد أباح الله تعالى للإنسان كل ما يكفل سلامة العقل الذي وهبه إياه، وتنميته بالعلم والمعرفة، وتحريم كل ما يفسده ويضعف قوته (الزحيلي، 1989).

وحفظ الإسلام العقل من جانب الوجود والعدم، أما حفظه من جانب الوجود فيكون بالتعليم والذي هو من وسائل حفظ العقل، وقد ميز الله تعالى بين العالم والجاهل، وفضل العلماء على غيرهم، وحثّ على طلب العلم، قال تعالى:﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ

ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٩ ﴾ الزمر: ٩. وقال تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١ ﴾ المجادلة:١١.

وقال (ﷺ): **طلب العلم فريضة على كل مسلم** (ابن ماجه، د.ت، 224). والعلم ليس هو العلم الشرعي فقط بل شتى أنواع العلوم، لزيادة معارف المسلم وقوة إدراكه والتصرف في أمور الدين والدنيا، وتنقية العقل من الجهل والخرافات وغيرها مما يسد عليه أمور دينه (الجندي، 1429هـ، 223).

أما حفظ العقل من جانب العدم وهو درء المفسدات عن العقل من خلال حرمة كل مسكرٍ وكل ما يفقد العقل تركيزه وإدراكه، بل يمتد التحريم إلى كل ما يمنع مصلحة العقل التي خلقه الله لأجلها، وهي ذكر الله تعالى، وطاعته وعبادته، ولذلك سن الإسلام التشريعات التي تضمن سلامة العقل، ومنها تحرم كل ما من شأنه أن يؤثر على العقل ويضر به أو يعطل طاقته كالخمر والمخدرات وغيرها قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ ﴾ المائدة:٩٠. وشرع العقوبة الرادعة على تناول المسكرات وذلك لخطورتها وأثرها البالغ الضرر على الفرد والمجتمع، وجعل العقل أداة للفهم والبحث عن البرهان والدليل والابتعاد عن التقليد الأعمى، قال تعالى:﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١١٧ ﴾ المؤمنون: ١١٧. ودعا إلى تنمية العقل ماديا ومعنويا بالغذاء الجيد الذي يقوي الجسم وينشط الذهن، ومن هنا كره للقاضي أن يقضي وهو جائع، وفضل تقديم الطعام على الصلاة إذا حضرا معا، والتأكيد على طلب العلم واعتباره أساس الإيمان، ورفع مكانة العقل وتكريم أولي العقول في أكثر من آية من القرآن الكريم،

قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨﴾ الزمر: ١٨. وعمل على تحرير العقل من الخرافة والأوهام، وتحريم السحر والشعوذة ومنع الخوض في الغيبيات من غير سلطان أو علم يأتيه من الوحي المنزل على الأنبياء، واعتبر ذلك مسببا في هدر طاقته من غير طائل (العالم،1994، 362).

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾ غافر: ٣٥.

وجاء في مجموع الفتاوى "أن من مفسدات العقل تغذيته بما حرم الله(ﷻ) من سماع لأصوات المغنيات والموسيقى، ومشاهدة المناظر الخليعة لصور النساء، مما يوقع في القلوب الخنوع والكسل، وفقدان العقل لمهمته بسبب تكرار هذه الأفعال، كذلك النرد والشطرنج إذا أدى اللعب فيهما إلى ترك واجب أو فعل محرم كتأخير الصلاة، أو ترك واجب من أعمالها" (ابن تيمية، 1995، ج10، 10).

بالإضافة لما سبق فمن مفسدات العقل أيضا التقليد الأعمى، ومنع انحراف العقل حتى من جهة التفكير بغير بينة، قَالَتَعَالَى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠ ﴾ البقرة: ١٧٠.

4- حفظ النسل

النسل لغة: الخلْق والنَّسْل: الْوَلَدُ والذرِّية، وَالْجَمْعُ أَنْسَال، وَكَذَلِكَ النَّسِيلة، وَقَدْ نَسَلَ يَنْسُلُ نَسْلًا وأَنْسَلَ وتَنَاسَلُوا: أَنْسَلَ بعضُهم بَعْضًا. وتَنَاسَلَ بَنُو فُلَانٍ إِذا كَثُرَ أَولادهم (ابن منظور، 1414هـ، ج11، 660).

والنسل: الخَلْقُ والولد، ونَسَلَ نسْلاً من باب ضَربَ ضَرْباً كثر نسله، ويطلق النسل على الخلق والذرية، وتناسل القوم توالدوا (الفيروز آبادي، 1426هـ، ج1، 1062).

النسل اصطلاحا: لا يختلف عن المعنى اللغوي، و"بعض العلماء ذكره بمعنى الفرج أو البضع ومنهم من أطلقه على النسب، واستخدمه ابن تيمية بألفاظ أربعة العِرض والنسب والنسل والبضع أو الفرج" (البدوي،1421هـ، 471).

ويعرف الباحث النسل بأنه: الذرية التي تخلِف الأنثى بعد النكاح.

وحفظ النسل أي "حفظ خلفة النوع البشري من التعطيل والفناء، ومن اختلاط النسب المفضي الى انقطاع تعهد الولد والباعث على عدم إبقائه والقيام به انقطاع، والمقصود بذلك حفظ التوالد، بحيث يخلف النوع البشري بعضهم بعضا، ولا يتصور حفظ النفس البشرية دون اعتبار حفظ النسل بهذا المعنى ويشمل أيضا حفظ الأنساب ومن ورائها حفظ الفروج" (الريس، 2012، 59).

خلق الله تعالى الإنسان في هذه الدنيا لغايتين: عظمى وهي عبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ الذاريات: ٥٦. وصغرى يستثمر ما فيها من خيرات في طاعته، وهذا كله يتطلب وجود الإنسان إلى يوم القيامة من خلال المحافظة على النسل، وتنظيمه ضمن شرع الله، وحفظ النسل يقتضي حفظ الأولاد والآباء، وحفظ النسل في الإسلام يؤدي إلى حفظ النسب، ولذلك وضع الإسلام عقوبات رادعة لحفظ النسب أو النسل ومنها عقوبة الزاني وتحريمه قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾الإسراء:٣٢.

وشرح موانع النكاح، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ النساء: ٢٣.

وقد بلغ حرص الإسلام على النسب أو النسل أنه نهى عن اللعن والشتم فالمؤمن مصان في عرضه ونسبه، قال رسول الله (ﷺ):**لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعانا** (الحاكم، 1411هـ،ج1، 145).

ونهى تعالى عن السخرية والغيبة والنميمة والتنابز بالألقاب قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ الحجرات: ١١. (البدوي، 1421، 471).

أما حفظ النسل من جانب الوجود فهو ما يحصل به استمرار النسل وبقاؤه ويكون ذلك بطرق عدة منها النكاح الذي اجتمعت به دواعي الشرع والعقل والطبع (ابن عاشور، 2004).

قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ النحل: ٧٢ .

وشرح علماء التفسير الآيات القرآنية وفصلوا فيها كثيراً، ولاسيما منها التي تدعوا إلى الحفاظ على النسل، وبينوا أن في النكاح ثلاثة أوجه للمحافظة على النسل، وهي: الحث عليه، والترغيب به باعتباره الطريق الشرعي للنسل، والحث على نكاح الولود لتفضيل زيادة النسل، وإباحة التعدد وتوضيح جوانب ترك النكاح أو الإعراض عنه والإجهاض ومنع الحمل وغيره (العالم، 1994).

ومن جوانب حفظ النسل أيضاً العقوبة التعزيرية بحد اللواط والسحاق، لأن ذلك يؤدي إلى ضرر النسل، والحد منه، قال (ﷺ): **من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به** (الترمذي، د.ت، برقم،1456).

بالإضافة إلى شرع الاستئذان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ النور: ٢٧. وتحريم التبرج، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ٣٣ ﴾ الأحزاب: ٣٣.

5- حفظ المال

المال لغة: مَعْرُوفٌ مَا مَلَكْتَه مِنْ جَمِيعِ الأَشياء، وقال ابن الأثير: الْمَالُ فِي الأَصل مَا يُملك مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ثُمَّ أُطلِق عَلَى كُلِّ مَا يُقْتَنَى ويملَك مِنَ الأَعيان، وأَكثر مَا يُطلق الْمَالُ عِنْدَ الْعَرَبِ عَلَى الإِبل لأَنها كَانَتْ أَكثر أَموالهم (ابن منظور، 1414هـ، ج11، 636).

والمالُ ما مَلَكْتَه من كلِّ شيءٍ، جمع: أمْوالٌ (الفيروز آبادي، 1426هـ، ج1، 1059).

المال اصطلاحا: "حق مشترك بين الله وعباده، فهو قربة إلى الله من وجه ونفع لعباده من وجه، والغرض الأظهر منها نفع عباده، وإصلاحهم بما وجب من ذلك أو ندب إليه، فإنه قربة لباذليه ورفق لآخذيه" (بن عمر، 2003، 497).

و"المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على ما يقتنى، ويملك من الأعيان، وقيل هو كل ما له قيمة يلزم متلفه بضمانه" (الزحيلي، 1989، 42).

يُعد المال حاجة دنيوية للإنسان، وهو ضرورة من ضروريات الحياة الملحة التي لا غنى للإنسان عنها في قوته ولباسه ومسكنه، وبه يشبع الإنسان حاجته الضرورية والحاجية والتحسينية، وقد بين الله تعالى أهمية المال عندما قرنه مع الأبناء في جعلهما زينة الحياة الدنيا، قال تعالى:﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ الكهف: ٤٦. وقد أوضح القرآن الكريم أن وجود المال يفرض على الأشخاص متطلبات أساسية لحفظ هذا المال محددا طرق إنفاقه ومحددا كيفية الحصول عليه وتحديد طرق كسبه، قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ البقرة: ٢٧٥ . وقال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾المعارج: ٢٤ – ٢٥.

وعليه فإن وسائل حفظ المال تتضمن تنظيم طرق كسب المال وتحريم الاعتداء عليه وتنظيم المعاملات المالية، وإقامة الحدود على من يعتدي على مال غيره كحد السرقة وأكل الربا وغيرها، وفي الالتزام بهذه التعاليم حفاظاً على المجتمع من الفساد وزيادة في الأمن والأمان بين أفراده، والشرع الإسلامي لا يعد كل مال مباح وصالح للانتفاع به، فامتلاك المال مثلا على شكل زجاجات الخمر أو لحم الخنزير من المحرمات وبالتالي هذا مال غير مباح، وملكية المسلم له

ملكية غير محترمة ولا يعترف بقيمته ولا يباح الانتفاع به، أما المال المحترم والمصون والذي تجب حمايته هو المال الذي اعترف الشرع بقيمته الذاتية والذي يباح الانتفاع به، وتحصل كسبه بالطرق المشروعة (الجندي، 1429هـ).

والمال مع ضرورته الملحة وتحقيقه لمصلحة الإنسان في حياته ومعاشه بما يرضي الله (ﷻ) فهو وسيلة وليس غاية، وإن خرج عن شرع الله في كسبه وإنفاقه كان شرا عظيما، وقد سخر الله المال لمصلحة الإنسان جملة، فقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣﴾ الجاثية:١٣، وهو ما يدل على إنعام الله تعالى على عباده، لكن مسلك الإنسان هو الذي يحدد علاقته بالمال إما أن يناقض مقصود الشارع أو يوافقه، فهو خير من وجه وشر من وجه، ومما يساعد على اجتناب شره أن يعرف المقصود منه، ولم خلق حتى لا يعطيه من همته أكثر مما يستحق وأن يراعي جهة دخله فيجتنب الحرام (الغزالي، 1413هـ).

وقد فصل العلماء في قضية حفظ المال ومعناه والمقصود به، وقد تداخلت طرق حفظه من جانب الوجود والعدم، ولذلك سيذكر الباحث ملخصا لطرق حفظ المال من الجانبين كما أوردها العالم(1994) والجندي(1419هـ) وبن عمر (2003) بما يأتي:

فمن جانب الوجود بضبط كيفية الحصول على المال والإرث والصدقة والهدية وغيرها، وللمال ثلاثة أصول هي الأرض والعمل ورأس المال، وقد أباح الإسلام الملكية الفردية وسن القوانين التي تحد من طغيان المادة ونزعة حب المال، ومن القوانين التي جاءت في هذا الشأن الزكاة والإرث، وبما أن المال ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية، فقد سنّ التشريعات التي تحفظه مثل السعي

لكسب الرزق الحلال، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ الملك: ١٥.

كما رفع منزلة العمل، قال (ﷺ): **ما أكل أحد طعاما قط خيرا من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده** (البخاري، 1422هـ، ج3، برقم 2072)، وقرر حق العمل لكل إنسان، وأوجب الوفاء بحقوقه المادية والمعنوية، قال (ﷺ) فيما يرويه عن ربه: **ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا ولم يوفه حقه** (البخاري، 1422هـ، ج3، برقم2227)، وقرر أن أجر العامل يجب أن يفي بحاجياته، وحرم الاعتداء على مال الغير بالسرقة أو السطو أو التحايل وشرع العقوبة على ذلك قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ ﴾المائدة: ٣٨. ومنع إنفاق المال في الوجوه غير المشروعة، وحث على إنفاقه في الخير، وفق قاعدة أن المال مال الله وأن الفرد مستخلف فيه، قال تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾ ﴾ الحديد: ٧. ومن ثم كان على صاحب المال أن يتصرف في ماله في حدود ما رسمه له الشرع، فلا يجوز التبذير والإسراف، قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾ الإسراء: ١٦. وقال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الإسراء: ٢٦.

وسن التشريعات الكفيلة بحفظ أموال القصر والذين لا يحسنون التصرف في أموالهم، من يتامى وصغار حتى يبلغوا سن الرشد، ومن هنا شرع تنصيب الوصي عليه قال تعال:﴿ وَٱبۡتَلُواْ

ٱلۡيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ ﴿٦﴾ ﴾ النساء: ٦. ومن ذلك الحجر على البالغ إذا كان عاجز عن التصرف في ماله قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٥﴾﴾ النساء: ٥.

ونظم الإسلام العلاقات المالية بين الأفراد على أساس الرضا والعدل، ووضع شروط العقود وفصل فيها، وحرم القمار، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ النساء: ٢٩.

والدعوة إلى تنمية المال واستثماره حتى يؤدي وظيفته الاجتماعية، وتنظيم الميراث وتوزيعه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿١٧٦﴾﴾ النساء: ١٧٦. وبهذه التشريعات كلها حفظ الإسلام المال وصانه عن الفساد حتى يؤدي دوره في حفظ نظام الحياة الإنسانية.

هذه الضرورات التي اهتم القرآن بها وسنت الشرائع لحفضها، هي أساس لبناء المجتمع الإسلامي الصحيح، ولعل التراجع الذي نشهده في المجتمع الإسلامي مرده إلى الاستخفاف بحفظ هذه الضرورات، وعدم تربية النشء عليها بشكل جيد، مما انعكس سلباً على المجتمع فظهرت

السلوكيات المنحرفة وانتشر القتل والربا والزنا وغيرها من المفاسد التي ترتبط ارتباطاً بالضرورات الخمس والتي وضع الإسلام التشريعات للحفاظ عليها، إلا أن عدم الالتزام بهذه التشريعات، جعل السلوكيات المنحرفة تنتشر في المجتمع، ولايمكن التخفيف منها إلا من خلال العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في المحافظة على الضرورات الخمس.

بالإضافة إلى أن هذه الضرورات لا بد أن يكون لها نصيب من الاهتمام في خطب رسول الله (ﷺ) وفي أقواله وأفعاله، فهو المكلف بتأدية هذه الأمانة للعالمين من بعده.

رسول الله محمد (ﷺ)

هو "محمد بن عبد اللَّه بن عبد المطلب، واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف، واسم عبد مناف المغيرة بن قصي، (واسم قصي زيد) بن كِلاَب، بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، واسم مدركة عامر بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان (أُدٍ، ويقال أدد) بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم-خليل الرحمن- بن تارح، وهو آزر بن ناحور بن ساروع بن ناعور بن فالح" (ابن هشام،1375هـ،ج1،1-2).

منهج رسول الله (ﷺ) التربوي في المحافظة على الضرورات الخمس

قدم (ﷺ) منهجاً تربوياً متكاملاً لأمته إلى يوم الدين، هذا المنهج سار عليه الصحابة من بعده، وحديثا نجد أن نتائج البحوث التربوية والتي ركزت على بعض الأمور في العملية التعليمية مثل استخدام القصة والأمثلة والتشجيع والثواب والعقاب، وكان (ﷺ) يستخدمها في تعليم أصحابه ومن خلالها رباهم على المحافظة على الضرورات الخمس، وهذه الأساليب يمكن الاستفادة منها في

العملية التعليمية للمحافظة على الضرورات الخمس، من خلال عرضها في حصص التربية الإسلامية وتدعيمها بالأنشطة، وتطبيقها في الحياة اليومية، وفيما يلي سردا لبعض منها:

استخدام القصة والتشبيه لما لها من أهمية في التعليم وقد أكدت عليها جميع كتب التربية، وقد طبقها(ﷺ) امتثالا لقول الله تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾الأعراف:١٧٦.

ومن أمثلة القصص التي استخدمها (ﷺ) والتي ركزت على قضية حفظ الدين بشكل مباشر، قوله لخباب بن الأرت: **لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله** (البخاري، 1420هـ، برقم 3852). ويلجأ (ﷺ) من خلال الحديث أيضا إلى التفصيل في القصة، لبيان هول الأمر وعظمته ليزيد من التأثير، ويصبح أكثر إقناعاً.

وفي حفظ الدين والحض على الصلاة من خلال استخدام التشبيه قال(ﷺ): **أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً، هل يُبْقي من درنه شيئاً –وفي رواية عند مسلم هل يبقى من درنه شيء؟– قالوا: لا يبقي من درنه شيئاً قال: كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا** (مسلم، 1330هـ،ج1، برقم 667).

ولحفظ المال حرم الله تعالى الربا، وقد استخدم (ﷺ) أسلوب القصة والتشبيه لبيان حرمة هذا الأمر، فقال (ﷺ): **رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة، فانطلقا حتى أتيا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد الرجل أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى**

في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت ما هذا ؟ فقال: الذي رأيته في النهر آكل الربا (البخاري، 1420هـ، ج3، برقم 2085).

ومن الأساليب التربوية المهمة التي استخدمها (ﷺ) أسلوب الحجة والبرهان، واستخدام العقل والتفكير لإثبات قضية ما، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي أمامة (ﷺ) قال: **إن فتى شابا أتى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه، فقال:** "ادنه" **فدنا منه قريباً قال: فجلس قال: " أتحبه لأمك؟ " قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: " ولا الناس يحبونه لأمهاتهم" قال: "أفتحبه لابنتك؟" قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم" قال: "أفتحبه لأختك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم" قال:"أفتحبه لعمتك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم" قال: "أفتحبه لخالتك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم" قال: فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه" فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء** (أحمد، 1416هـ، ج5، 256). وفي هذا الحديث تحريم للزنا وتوضيح ذلك بطريقة تحاكي العقل وتنفر منه، وفي هذا حفظ للنسل، بالإضافة إلى استخدام أسلوب الردع والتحذير والعقوبة الشديدة في النهي عن فعل المعاصي، ومن الأساليب التي استخدمها (ﷺ) تشديد العقوبة والردع لحفظ النسل قال: **من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به** (الترمذي، د.ت، برقم،1456).

ومن الأساليب التربوية التي استخدمها (ﷺ) أسلوب الربط والمقارنة وهو ما يعرف أيضا ضمن مهارات التفكير، ومنه حديثه (ﷺ): **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن** (البخاري،1420هـ، ج8، برقم 6772). وفي هذا الحديث دلالة واضحة على تحريم الزنا وفيه حفظ للنسل، وتحريم الخمر وفيه

حفظ للعقل، وتحريم السرقة وفيها حفظ للمال، وقد ربط (ﷺ) هذه الأفعال بالإيمان فلا يمكن لمؤمن أن يرتكب هذه الأفعال، فحذر من سوء هذه الأفعال وربط القيام بها بفساد أهم شيء في عقيدة الإنسان وهو الإيمان لينفر منها.

كما استخدم (ﷺ) أسلوب الترغيب للقيام بالأعمال مراعيا حب النفس البشرية لبعض الأمور المادية فقال: **من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه** (البخاري، 1420هـ، ج3، برقم 2067). وصلة الرحم من قضايا حفظ الدين وقد رغب في صلة الرحم من خلال رغبة النفس البشرية في الجانب المادي وسعة الرزق.

ومن الأساليب التربوية التي اتبعها (ﷺ) أسلوب الموعظة والنصح بطريقة غير مباشرة، ومنها ما جاء في حفظ الدين والنسل والنفس، من حديث أنس (رضي الله عنه) **أن نفراً من أصحاب النبي (ﷺ) سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال :"ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني** (مسلم، 1330هـ،ج2، برقم1401).

بالإضافة إلى شخصيته(ﷺ) في التعامل مع أصحابه والتي يمكن وصفها من خلال قوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ آل عمران: ١٥٩، فكان قريباً منهم يمازحهم ويتودد إليهم، يقول أنس بن مالك (رضي الله عنه): كان رسول الله أحسن الناس خلقا، ولقد كان مزاحه لا يقتصر على الكلام فقط بل كان يمازح أصحابه بالفعل، ويشاورهم ويأخذ رأيهم في جميع الأمور التي لا نص فيها، وكان يسأل عن أصحابه ويتفقدهم، فإذا

أخبر عن مريض منهم سارع إلى عيادته هو ومن معه من أصحابه، ولم تكن عيادته قاصرة على المرضى المسلمين فقط بل كانت تتعدى إلى من سواهم، ومن أفعاله شكر المعروف ومكافأته عليه، وتقول عنه زوجه عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله (ﷺ) يقبل الهدية ويثيب عليها، وكان (ﷺ) يحب كل ما هو جميل وطيب، نبل أخلاقه جعلته يتعدى خدمة نفسه إلى خدمة غيره (القحطاني، 1416هـ).

إن الحديث عن المنهج التربوي لرسول الله (ﷺ) يطول ولا تتسع له صفحات الدراسة الحالية، وقد حاول الباحث تسليط الضوء على بعض الجوانب التربوية المستخدمة والتي راعت المحافظة على الضرورات الخمس، وهي أمثلة قليلة من جزء كبير في كتب الحديث والسيرة النبوية الشريفة، وكل حديث أو خطبة له(ﷺ) تحمل جانب تربويا وتعليميا، وهذه الجوانب يجب استثمارها في العملية التعليمية، ومنها الضرورات الخمس.

ومن أهم الخطب التي وردت عنه (ﷺ) خطبته في حجة الوداع والتي تحمل قيما تربوية وتعليمية عظيمة سيختار الباحث منها الأساليب التي تراعي المحافظة الضرورات الخمس لتكون في صلب الدراسة الحالية.

خطبة حجة الوداع

هي أول وآخر حجة، حجها رسول الله محمد(ﷺ) بعد فتح مكة، وخطب فيها خطبة الوداع وقد ثبت أن الرسول (ﷺ) خطب في حجة الوداع ثلاث خطب: خطبة يوم عرفة، والخطبة الثانية يوم النحر في منى، والخطبة الثالثة في منى يوم الثاني عشر من ذي الحجة، وقد تضمنت قيما دينية وأخلاقية عدة سميت حجة الوداع بهذا الاسم لأن النبي(ﷺ) ودع الناس فيها، وعلمهم في خطبته فيها أمر دينهم، وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى من غاب عنها، ومن خلال هذه الخطبة الجامعة أشار الرسول (ﷺ) إلى كثير من القضايا المهمة تأكيد غلظ تحريم الدماء، والأعراض، والأموال،

واستخدام ضرب الأمثال، وإلحاق النظير بالنظير، وإبطال أفعال الجاهلية، وربا الجاهلية، ووجوب الأمر بالمعروف، ومراعاة حق النساء، ومعاشرتهن بالمعروف، ووجوب نفقة الزوجة وكسوتها، وجواز تأديبها إذا أتت بما يقتضي التأديب، لكن بالشروط والضوابط التي جاءت بالكتاب والسنة، والوصية بكتاب اللّه تعالى، وسنة نبيه (ﷺ) (الدايل، 1430هـ، 10).

سيقوم الباحث بعرض نص خطبة حجة الوداع كما أوردتها بعض مصادر السيرة، ومنها كتاب السيرة السيرة النبوية لابن هشام (1375هـ)، وأجزاء منها في صحيح مسلم (1330هـ، كتاب الحج) وسنن الترمذي (د.ت، كتاب الوصايا)، ومن كتاب جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (1923، 57).

نص خطبة حجة الوداع

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا في بلدكم هذا (مسلم، 1330هـ، برقم1297).

أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد! فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب. وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب،

وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم، أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد! (صفوت، 1923، 58).

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد .

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لا مرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت اللهم فاشهد! (ابن هشام، ج4، 259).

فلا ترجعن بعدى كافراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده: كتاب الله، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!(مسلم، 1330هـ، برقم 2941).

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهدّ! قالوا: نعم، قال فليبلغ الشاهد الغائب

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم ورحمة الله (الترمذي، 1375هـ، برقم2121).

بعض الجوانب التربوية في خطبة حجة الوداع

مما تضمنته الخطبة التربية على تحقيق التوحيد: فالمسلم أول ما يبدأ حجته بإعلان التوحيد ونبذ الشرك فلا يمكن للعبادات أن تستقيم دون هذا المعنى وهو ما يحققه المسلم بالتلبية لله (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إن الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك (مسلم، 1330هـ، ج2، برقم1218، 887). و"التوحيد يحقق للإنسان المسلم ترويض النفس على مناجاة الله تعالى دون غيره وجعل الولاء له وحده وتحرير النفس من الذل والخضوع لغير الله والابتعاد عن التمسك بملذات الدنيا وشعوره بأن السعادة الحقيقة تكمن في التقرب من الله تعالى" (ابن القيم، 1408هـ،ج5، 175).

وتزكية النفس والالتزام بالآداب والأخلاق الحسنة، وصون اللسان من الغلط والكلام الفاحش وتربية الإنسان على الصبر والطاعة من خلال مناسك الحج، وأرست خطبة حجة الوداع احترام حقوق الإنسان فالبشر متساوون في الإنسانية، واهتمت الخطبة بالأسرة، وهي الأساس الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي وينهج المجتمع من خلالها تنمية التواصل مع المحيط الخارجي وتماسك

المجتمع والابتعاد عن العنصرية أو التمييز القائم على العرق والجنس واللون والنسب وتفعيل الأخوة وتأصيل مبدأ أحب لأخيك ما تحب لنفسك فيعمل الكل لمصلحة الاخر.

والأخوة بين المسلمين **(أيها الناس اسمعوا قولي فإني قد بلغت فاعقلوه تعلمن أن كل مسلم أو المسلم وأن المسلمين أخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم** (الطبري، 1407هـ، 206).

والقدوة: عندما قال(**خذو عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا**) (البيهقي، 1424هـ، ج5، 125). فكل ما يصدر عن الرسول من كلامه وحركاته وأفعاله ينبغي الاقتداء به. وعلى هذا النهج سار الصحابة من بعده، ولعل من أهم من اشتهر بخطبه وغزارة انتاجه وحكمه الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وإذا أراد الباحث الحديث عن خطبه والدروس التربوية المستفادة من خطبه فإنه يحتاج الكثير من الجهد والوقت.

وقد استطاع رسول الله (ﷺ) وصحابته من بعده تأسيس مجتمع إسلامي قوي متماسك، وعلى نهجهم سارت الأمة، وإذا كانت الخطابة قد انقطعت في فترة معينة إلا أنه يتوجب علينا البحث في ثناياها المكتوبة، وإحياء تعاليمها من جديد والاستفادة منها في العملية التعليمية في وقتنا الحالي، وبالأخص أن أسلوب الخطابة هو أسلوب شيق وجميل للطلبة، وبما أن الإسلام دين متكامل فقد وضع لنا قوانين وأنظمة يجب الالتزام بها، ومن أهم ما وضعه الإسلام هو الضرورات الخمس التي يجب على الإنسان المحافظة عليها وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل أو العرض، والمال، واعتبر التعدي عليها جناية وجريمة تستلزم عقابا مناسبا، وبحفظ هذه الضرورات يسعد المجتمع، ويطمئن كل فرد فيه، لذا يجب البحث عن كل الطرق التي يمكن من خلالها تعليم الفرد المحافظة

عليها، ولعل هذه الخطب التي سيتم اختيارها يجد فيها الباحث الكثير من الأساليب التربوية التي تعين المعلم في إيصال هذه الرسالة.

الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

هو "علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (ابن سعد البغدادي، 1410هـ، ج3، 19). ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويلتقي معه في جده الأول عبد المطلب بن هاشم، وولده أبو طالب شقيق عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وسلم) كنيته: أبو الحسن، نسبه إلى أبنه الأكبر الحسن وهو من ولد فاطمة بنت رسول الله –(صلى الله عليه وسلم) رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، اشتهر بثقافته التي استمدها من مدرسة النبوة حيث ترعرع فيها منذ صغره، وقد سمع الآيات الأولى من القرآن الكريم، والمتبصر في ثقافته يجد أنها ذات روافد متعددة أساسها القرآن الكريم ثم السنة النبوية الشريفة ثم إعمال العقل والفكر لفهم النقل، وقد جاء عن عبدالله بن عباس(رضي الله عنه) أنه قال: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر" (الصلابي، 2004، 28–29).

نظرة الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للعلم

ترك الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نصائح وإرشادات لطلاب العلم والعلماء والفقهاء تستحق أن تحفظ ويعمل بها، ومن هذه النصائح أن الناس أصناف منهم عالم رباني يجمع بين الفقه والحكمة، وهم أفضل الأمة والمؤهلون لتأهيلها، أو متعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم، أو طلاب علم أخلصوا نياتهم في طلب العلم، كما قارن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بين العلم والمال فقال العلم يحرسك وأنت تحرس المال،

العلم يزكو مع العمل، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، وصنعة المال تزول بزواله ومحبة العالم دين يدان بها، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد مماته، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، وأمثالهم في القلوب موجودة، والعلم يحرس صاحبه بينما صاحب المال هو الذي يحرسه، والعلم ينور بصيرة صاحبه في الاختيار الأفضل وفي استخلاص العبر من الأمم الماضية والعيش بها في الحياة، والعلم يفتح آفاقًا واسعة في فقه الخلاف، ومعرفة المصالح والمفاسد، والمقاصد، وترتيب الأولويات فيسير صاحبه بنور بين الناس، والعلم ينمو ويترسخ بالعمل، وقال (ﷺ): "كفى بالعلم شرفًا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نُسب إليه" (الحميدي،2004؛ الأصبهاني، ج1،1409، 75).

عينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) (من كتاب خطب الصحابة ومواعظهم) (70-82) .

خطبة شقوة لازمة أو سعادة دائمة

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من فضله، ودليلاً على آلائه وعظمته عباد الله.. إن الدهر يجري بالباقيين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه، ولا يبقى سرمدا ما فيه، آخر فعاله كأوله، متسابقة أموره متظاهرة أعلامه، فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله، فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في المهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه، وزينت له سيء أعماله، فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين. اعلموا عباد الله إن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله، ولا يحرز من لجأ إليه إلا بالتقوى تقطع حمة الخطايا، وباليقين تدرك الغاية القصوى. عباد الله .. الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم،

فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة، فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء، قد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على السير، فإنما أنتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسير، ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة، وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه تبعته وحسابه؟! عباد الله.. إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك، ولا فيما نهى عنه من الشر مرعب. عباد الله.. احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال، وتشيب فيه الأطفال. اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا من جوارحكم، وحفاظ صدق يحفظون أموالكم، وعدد أنفاسكم، ولا تستركم منهم ظلمة ليل داج، ولا يكفيكم منهم باب ذو رتاج، وإن غدا من اليوم قريب، يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لأحقابه، فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته، ومخط حفرته، فياله من بيت وحدة ومنزل وحشة، ومفرد غربة، وكأن الصيحة قد أتتكم، والساعة قد غشيتكم، وبرزتم لفصل القضاء، قد زاحمت عنكم الأباطيل، واضمحلت عنكم العلل، واستحقت بكم الحقائق، وصدرت بكم الأمور مصادرها، فاتعظوا بالعبر، واعتبروا بالغير، وانتفعوا بالنذر (الخشت، 1986، 74).

خطبة من يطع الله يأمن ويستبشر

الحمد لله فاطر الخلق وفالق الإصباح وناشر الموتى وباعث من في القبور وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله... وأوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توسل به العبد الإيمان والجهاد في سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقر مدحضة للذنب، وصلة الرحم فإنها مثراة في الأمل منسأة في الأجل محبة في الأهل، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة، وتطفئ غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع منية السوء ويقي مصارع الهول،

أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر وارغبوا في ما وعد المتقون، فإن وعد الله أصدق الوعد واقتدوا بهدى نبيكم (ﷺ) فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنته، وتفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قرئ عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستقيم عن جهله، بل قد رأيت أن الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذه العالم المنسلخ من علمه من هذا الجاهل المتجبر في جهله، وكلاها مضلل مبثور. لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا، ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهلوا ولا تذهلوا في الحق فتخسروا، ألا وإن من الحزم أن تثقوا ومن الثقة ألا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، من يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخف ويندم.. ثم سلوا الله اليقين، وارغبوا إليه في العافية، وخير ما دام القلب اليقين، إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها، وكل محدث بدعة، وكل محدث مبتدع، ومن ابتدع فقدد ضيع، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة، المغبون من غبن دينه، والمغبون من خسر نفسه، وإن الرياء من الشرك، وإن الإخلاص من العمل والإيمان، ومجالس اللهو تنسي القرآن، ويحضرها الشيطان، وتدعو إلى كل غي، ومجالسة النساء تزيغ القلوب، وتطمح إليها الأبصار، وهن من مصائد الشيطان، فاصدقوا الله فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب للإيمان، إلا وإن الصدق على شرف منجاة وكرامة، وإن الكذب على شرف ردئ وهلكة، ألا وقولوا الحق تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة لمن ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وإذا عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تمازحوا ولا يغتب بعضكم بعضا، واعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين في سبيل الله وابن السبيل، والسائلين في الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وأفشوا السلام، وردوا التحية إلى أهلها بمثلها أو بأحسن منها،

وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، وأكرموا الضيف وأحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى، وشيعوا الجنائز، وكونوا عباد الله إخوانا.

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أظلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق، وإن السبقة الجنة، والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من ورائها أجل يحثه على عجل، فمن أخلص لله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله، ونال أمله، ومن قصر على ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله، فاعملوا في الرغبة والرهبة، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة فإن الله تأذن المسلمين بالحسنى، ومن شكر بالزيادة، وإني لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها، ولا أكثر مكتسبا من شيء كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر، وتجتمع فيه الكبائر، وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا ينفعه حاضره فعازبه عنه أعور، وغائبه عنه أعجز، وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم، ولا تكونوا من بنى الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل (الخشت، 1986، 76).

خطبة العاقبة للمتقين

حمدت وعظمت من عظمت مننه، وسبقت غضبه رحمته، وتمت كلمته، ونفذت مشيئته، حمد عبد مقر بربوبيته، متخضع لعبوديته، ويستعينه ويسترشده ويستهديه ويؤمن به ويتوكل عليه، وشهدت له تشهد مخلص مؤمن وبعزمه مؤمن ووحدت له توحيد عبد مذعن وليس له شريك في ملكه، ولم يكن له ولي في صنعته، جل عن مشير ووزير وعن عون معين ونظير، وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه ونبيه وحبيبه وخليله (ﷺ)، صلاة تحظيه وتزلفه وتعليه وتقر به وتدنيه

بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة منه لعبيده، ومنه لمزيده فحتم به نبوته وأوضح به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم... وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم سنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذرى دموعكم، وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبليكم، يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته، وخف وزن سيئته، ولتكن مسألتكم وتملقكم مسأل ذل وخضوع وشكر وخشوع وتوبة ونزوع وندم ورجوع، وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه ومشيبته قبل هرمه وكبره، وسعته قبل فقره، وفرغته قبل شغله، قبل أن تجذب نفسه ويحفر رمسه، وينفخ في الصور ويدعى للنشور، في موقف مهيل، ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم، بكل صغيرة وكبيرة عليم، حينئذ يلجمه عرقه فعبرته غير مرحومة، وضرعته غير مسموعة، وحجته غير مقبولة، فورد جهنم بكرة وشدة وندم، حيث لم ينفعه ندمه، نعوذ برب قدير من شر كل مصير، ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه، فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنة بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك وحور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرته، وقدس في فردوس، وتقلب في نعيم، وسقى من تسنيم، هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من عصى منشئه، وسولت له نفسه معصيته.. هو قول فصل وحكم عدل، خير قصص قص ووعظ نص، تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس على قلب نبي مهتد، حلت عليه سفرة مكرمون بررة، يتضرع متضرعكم، ويبتهل مبتهلكم، وأستغفر كل رب مربوب لي ولكم (الخشت، 1986، 78). ثم قرأ قوله تعَالَى:﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ القصص: ٨٣.

بعض الجوانب التربوية في الخطب السابقة

التفصيل في الجوانب التربوية في أي خطبة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) يطول وسيقوم الباحث بذكر بعض هذه الجوانب المرتبطة بالضرورات الخمس، ويلاحظ القارئ أن الخطب دائما تبدأ بحمد لله والثناء عليه لما فيه من حفظ للدين بالإضافة إلى التذكير باليوم الآخر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير من البدع وكل هذه الأمور من متطلبات حفظ الدين، ثم الحفاظ على الأمانة وإيفاء العهد، وحفظ الأموال، وإيتاء الزكاة وكل هذه الأمور من متطلبات حفظ المال، ثم صلة الأرحام وعدم التفاخر بالآباء والنهي عن الغيبة، وهو من متطلبات حفل النسل أو العرض، وإعمال العقل والتفكر.

الدراسات السابقة

يتضمن هذا المحور الدراسات السابقة مرتبة بشكل زمني من الأقدم إلى الأحدث.

أجرى بانبيله (1408هـ) دراسة هدفت الكشف عن بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى (ﷺ)، وتحديد الموضوعات التي تطرق لها الرسول (ﷺ) في خطبه لترسيخ قيم معينة، تم استخدام المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي، وقد تناولت الدراسة خطبة حجة الوداع وشرح الحقوق والواجبات في خطبته والجانب الاجتماعي فيها، حيث أظهرت النتائج ثبات القيم الإسلامية وارتباطها بمرتكزات المفهوم الإسلامي للشريعة فرديا واجتماعيا.

وأجرى القرني (1409هـ) دراسة هدفت إلى إبراز جوانب معينة من إسهامات عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) التي أمد بها المؤسسات التربوية من خلال خطبه، واستنباط التوجيهات التربوية من خطبه وفق اتجاهات عدة هي اتجاهات خاصة بالعبادات والمعاملات والجهاد والأساليب التربوية، تم استخدام المنهج التاريخي والتحليلي، وقد أظهرت النتائج أنه في تراث الأسلاف كثيرا من التوجيهات التربوية التي نحتاجها في وقتنا مثل خطب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، والتي كان يناقش من خلالها مشكلات المستقبل والاستعداد لها من وقت طرح المشكلة مهيئا حلولها من القرآن الكريم والحديث الشريف، والتزام الخليفة عمر (رضي الله عنه) بالقرآن والسنة فلم يكن يناقش أي موضوع أو مشكلة إلا ويدعم كلامه بالقرآن والسنة.

وأجرى البركاتي (1421هـ) دراسة هدفت التعرف على الآراء التربوية والاجتماعية للخليفة الراشد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من خلال بعض خطبه وتوجيهاته، تم استخدام المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي، وقد تناولت الدراسة سيرة الخليفة ومنزلته ومكانته والخطابة عنده والتربية بالعقيدة والتربية بالرقائق والتربية بالعبادات، كما اشتملت على التربية الاجتماعية من تربية الفرد

والأسرة وتحقيق الأمن الاجتماعي، وقد توصلت الدراسة إلى تركيز الخليفة الراشد (ﷺ)على التربية العقدية أو الروحية لأهميتها في حياة الفرد والأمة، كما أظهرت النتائج اهتمامه بالتربية الاجتماعية من خلال مجموعة من العوامل مثل المسؤولية الاجتماعية والحفاظ على وحدة الأمة وإرساء العدل وتأكيد الخليفة الراشد (ﷺ) على أهمية التواضع في الحياة الاجتماعية والتربوية.

وأجرت دبابش (2008) دراسة هدفت التعرف على أهم الأسس التربوية التي يقوم عليها منهج الرسول (ﷺ) من خلال السيرة النبوية، والكشف عن المبادئ التربوية المستمدة من سيرة النبي (ﷺ)، وتوضيح الأساليب التربوية التي استخدمها (ﷺ)لأصحابه من خلال سيرته النبوية، جرى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وقد أظهرت النتائج اشتمال السيرة النبوية على الأسس التربوية القائمة على الأسس العقائدية والأسس الأخلاقية والأسس العلمية والجهادية، وأن السيرة النبوية غنية بتربية الحواس ووجوب التعلم ونشر العلم، واستمرارية التعليم، ومراعاة الفروق الفردية، وتوجيه المتعلم نحو التربية الذاتية، وقد تميزت أساليبه (ﷺ) بالمرونة والتكامل والشمول وصلاحيتها لكل الأزمنة، ومن أساليبه التربية بالقدوة والتربية بالقصة والتربية بالأحداث والأمثال.

وقام محمد (2010) بدراسة بعنوان "المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية، هدفت لاستنباط المضامين التربوية من الوصايا النبوية في الجانب العبادي والاجتماعي والخلقي والعلمي" استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وتكونت عينة الدراسة من النصوص النبوية التي وردت بلفظ أوصى أو أحد مشتقاته، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أساس الوصايا النبوية، ومنطلقها الرحمة والشفقة على من توجه إليه، وأن العبادة في الإسلام أداة تربوية لطهارة النفوس وتزكيتها، وذات أثر دائم ومتجدد في التنشئة والصقل والتهذيب والتذكير، ولا يمكن للمسلم أن يستغني عنها أو يتخلى عنها، واشتملت الوصايا النبوية على أسس أخلاقية كريمة تجعل الفرد المسلم يتحلى بالأخلاق

الحميدة، وتضمنت الوصايا النبوية الأسس التي تقوم عليها حياة الفرد والأسرة والمجتمع من التكافل والتراحم والتعاطف والتعاون، ورعاية الحرمات وصيانة الدماء والأموال والأعراض.

وأجرى الدايل (1430هـ) دراسة هدفت لتحليل خطبة حجة الوداع وإبراز مافيها من المعاني وحقوق الإنسان المقررة فيها، تم استخدام المنهج الوصفي الاستنباطي، وقد توصلت الدراسة إلى اشتمال حجة الوداع على موضوعات عديدة منها الحفاظ على الدماء والأموال والأعراض وهدم أمور الجاهلية، وحرمة الاعتداء على دم الإنسان وماله وعرضه، وتميزت خطبة حجة الوداع عن وثيقة حقوق الإنسان من حيث المصدر والأسبقية والمحتوى والشمول.

وقام العنزي (1430هـ) بدراسة هدفت لاستنباط القيم التربوية من خطبة حجة الوداع، تم استخدام المنهج الوصفي الاستنباطي، وعينة تكونت من خطبة حجة الوداع، واشتملت الدراسة على خمسة فصول تتضمن المبادئ التربوية المستنبطة من حجة الوداع والقيم التربوية والأساليب التربوية المستنبطة منها، وقد أظهرت النتائج اشتمال حجة الوداع على العديد من المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تهتم بجميع مظاهر الإسلام الدنيوية والأخروية، وتأكيد حجة الوداع على كرامة الإنسان وحريته بأنها حق مكفول للجميع، وتطبيق المضامين التربوية المستنبطة من حجة الوداع في الوقت المعاصر بصفة عامة وفي الحج يعود على الأمة الإسلامية بكل خير.

تعقيب على الدراسات السابقة

أثناء البحث والتقصي وجد الباحث وفرةً في البحوث التربوية التي تناولت الجانب التربوي في العصر الإسلامي بشكل عام، وقلة في تناول هذه الأساليب التربوية عند الخلفاء الراشدين بشكل خاص، ويمكن تحديد أوجه الشبه والاختلاف مع الدراسات السابقة بمايلي:

- تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث استخدام المنهج الوصفي.

- تشابهت مع دراسة العنزي (1430هـ) في أحد محددات الدراسة وهو خطبة حجة الوداع.

- تشابهت مع دراسة البركاتي (1421هـ) في تناولها لبعض خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات الأخرى مما ورد ذكره، في اختيارها لخطبة حجة الوداع، وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع بعضهما، واستنباط الشواهد منهما على حث الإسلام على الحفاظ على الضرورات الخمس، وهو ما لم يجده الباحث في دراسة سابقة.

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

يتضمن هذا الفصل وصفاً للطريقة والإجراءات المتبعة التي تضمنتها الدراسة، من حيث منهجية الدراسة ومجتمعها وعينتها، والأداة المستخدمة، والمعالجة الإحصائية.

منـهج الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي من خلال أسلوب تحليل المحتوى.

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من خطب رسول الله محمد (ﷺ)، وخطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أما عينة الدراسة فتتكون من خطبة حجة الوداع لرسول الله (ﷺ)، وثلاث من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) والمتمثلة بخطبة شقوة لازمة أو سعادة دائمة، وخطبة العاقبة للمتقين، وخطبة من يُطع الله يأمن ويستبشر، تم اختيارهم بالطريقة القصدية وذلك لمناسبة الخطب من حيث عدد الأفكار التي تحتويها مقارنة بخطبة حجة الوداع.

أداة الدراسة

تم إعداد أداة الدراسة بعد الرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات المشابهة، وتضمنت الأداة الأساليب التربوية المراعية للضروريات الخمس موزعة على خمسة مجالات وهي: حفظ الدين ويتضمن (10) فقرات، وحفظ العقل ويتضمن (3) فقرات، وحفظ النفس ويتضمن (3) فقرات، وحفظ النسل والعرض ويتضمن (4) فقرات، وحفظ المال ويتضمن (5) فقرات.

صدق الأداة

تم اعتماد صدق الأداة من خلال عرضها على محكمين مختصين في الدراسات الإسلامية والمناهج وطرائق التدريس، في جامعة تكريت الموضحين في الملحق(1)، وإجراء التعديلات المقترحة مثل إضافة فقرة (تحث الخطب حمد الله وشكره) لمجال حفظ الدين، ودمج بعض الفقرات المتشابهة في مجال حفظ النسل وإعادة صياغتها وهي (توضح الخطب دور المرأة، وتبين الخطب أهمية المرأة وتوضح حقوقها وواجباتها)، وتصحيح بعض الفقرات لغويا، لتصبح الأداة النهائية مكونة من (25) فقرة، كما هو موضح في الملحق (3).

ثبات الأداة

تم إعادة التحليل من خلال شخص آخر لديه خبرة بالتحليل، ويحمل الاختصاص نفسه، حيث تم احتساب ذلك وفق المعادلة التالية:

$$100 \times \frac{2\,M}{N_1 + N_2} = \text{معامل الثبات}$$

M: نقاط الاتفاق، N1: نقاط التحليل الأول، N2: نقاط التحليل الثاني

الجدول (1)

معامل الثبات لتحليل خطبة حجة الوداع وخطب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

	خطبة حجة الوداع			خطب علي بن أبي طالب		
الضرورات الخمس	التحليل الأول	التحليل الثاني	معامل الثبات	التحليل الأول	التحليل الثاني	معامل الثبات
حفظ الدين	20	19	%97	61	58	%97
حفظ العقل	2	2	%100	1	1	%100
حفظ النفس	5	4	%89	2	2	%100
حفظ النسل	13	11	%92	2	1	%67
حفظ المال	8	7	%93	2	2	%100
الكلي	48	43	%94	68	64	%97
معامل الثبات الكلي	%94			%97		%95

يوضح الجدول (1) أن معامل الثبات هو (95%) بعد حسابها وفق المعادلة المذكورة.

فئات التحليل

مجالات الضرورات الخمسة : (حفظ الدين، حفظ، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال) ومؤشراتها.

وحدة التحليل

اعتمد الباحث الفكرة كوحدة للتحليل .

إجراءات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بالخطوات التالية:

1. مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالضرورات الخمس.
2. استخراج خطبة حجة الوداع لرسول الله(ﷺ)، وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ).
3. تصميم أداة الدراسة الخاصة بالقيم الدالة على الضرورات الخمس في خطبة حجة الوداع، وفي خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) حيث استخدمت خمسة مجالات متوافقة مع الضرورات الخمس.
4. تم عرض الأداة على مجموعة من الخبراء والمحكمين.
5. تم اعتماد الموضوع وحدة لتحليل خطبة حجة الوداع، وخطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ).
6. تم إيجاد معامل الثبات بين المحللين (ثبات الأداة).
7. القيام بحساب التكرارات للأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس في الخطب المذكورة واستخراج النسب المئوية لها.
8. صياغة النتائج بعد الانتهاء من التحليل، وعرضها وفقا لأسئلة الدراسة.

الفصل الرابع

نتائـــج الدراســـة

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج الدراسة وبحسب أسئلتها، وفقا لما يأتي:

نتائج السؤال الأول

ما درجة توافر الأساليب التربوية المراعية للضروريات الخمس في خطبة حجة الوداع لرسول الله محمد (ﷺ)؟

للإجابة عن السؤال قام الباحث بحصر الأفكار التي هي وحدة التحليل فبلغ عدد الأفكار في خطبة حجة الوداع (72) فكرة تضمنت (48) أسلوبا تربويا مراعيا للضروريات الخمس، بنسبة (67%)، والجدول (2) يوضح ما ذكر.

الجدول (2)

الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس في خطبة حجة الوداع على وفق مجالاتها مرتبة ترتيباً تنازلياً

الرقم	المرتبة	المجالات	التكرارات	النسبة المئوية
1	1	حفظ الدين	20	%41.7
4	2	حفظ النسل والعرض	13	%27.1
5	3	حفظ المال	8	%16.7
2	4	حفظ النفس	5	%10.4
3	5	حفظ العقل	2	%4.1
	المجموع الكلي		48	%100

يظهر الجدول (2) نسبة الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس في خطبة حجة الوداع وفق المجالات الرئيسية، ويبين الجدول أن مجال حفظ الدين جاء في المرتبة الأولى بنسبة (41.7%) بـ (20) تكرارا، يليه مجال حفظ النسل والعرض بنسبة مئوية مقدارها (27.1%) وبـ(13) تكرارا، وفي المرتبة الثالثة مجال حفظ المال بنسبة مئوية مقدارها (16.7%) بـ (8) تكرارات، وفي المرتبة الرابعة جاء مجال حفظ النفس بنسبة مئوية مقدارها (10.4%) بـ (5) تكرارات وفي المرتبة الأخيرة جاء مجال حفظ العقل بنسبة مئوية مقدارها (4.1%) وبتكرارين.

ثم قام الباحث بحساب التكرارات والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات المجالات الخمسة والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول (3)

التكرارات والنسب المئوية لفقرات الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس في خطبة حجة الوداع مرتبة ترتيباً تنازلياً

البعد الأول: حفظ الدين		**التكرارات**	**النسبة المئوية**
1	تحث الخطب على توحيد الله ونبذ الشرك	8	%16.7
2	تحث الخطب على تقوى الله تعالى	4	%8.4
3	تحث الخطب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	2	%4.1
4	تبين الخطب ثواب المحسن وجزاء المسيء	2	%4.1
5	تحث الخطب حمد الله تعالى وشكره.	1	%2.1
6	تحث الخطب على الإيمان بالقضاء والقدر	1	%2.1
7	تحث الخطب على الإيمان بالله واليوم الآخر	1	%2.1

8	تحث الخطب على تطبيق أركان الإسلام	1	%2.1
9	تحث الخطب على التفقه في الدين	0	%0
10	تبين الخطب مراقبة الله لعباده	0	%0
المجال الكلي		20	41.7
البعد الثاني: حفظ العقل			
11	تحث الخطب على الابتعاد عن وساوس الشيطان	2	%4.1
12	تحث الخطب على إعمال العقل والتفكير في خلق الله	0	%0
13	تنهى الخطب عن المسكرات	0	%0
	المجال الكلي	2	4.1
البعد الثالث: حفظ النفس			
14	تنهى الخطب عن قتل النفس	2	%4.1
15	تعزز الخطب الأخوة بين المسلمين	2	%4.1
16	تحث الخطب على تزكية النفس من الشرور والآثام	1	%2.1
	المجال الكلي	5	10.4
البعد الرابع: حفظ النسل والعرض			
17	تبين الخطب حقوق المرأة وواجباتها	7	%14.6
18	تنظم الخطب العلاقة بين الزوجين	5	%10.4
19	توضح الخطب تحريم الزنا	1	%2.1
20	تحث الخطب على تحريم الاختلاط	0	%0

	المجال الكلي	13	%27.1
البعد الخامس: حفظ المال			
21	تحث الخطب على تنظيم الميراث	3	%6.3
22	توضح الخطب تحريم الاعتداء على مال أحد	2	%4.1
23	توضح الخطب تحريم الربا	2	%4.1
24	تحث الخطب على رد الأمانات لأهلها	1	%2.1
25	تحث الخطب على التصدق والزكاة	0	%0
	المجال الكلي	8	16.7
	المجموع للمجالات الخمسة	48	%100

يظهر الجدول (3) أن نسبة توزع الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس متفاوتة، حيث تكررت بعض الفقرات بنسبة عالية فيما وجدت بعض الفقرات دون أي تكرار، ويظهر من الجدول مجيء مجال حفظ الدين أولا بـ (20) تكرارا وبنسبة (41.7%) من النسبة العامة للفقرات المراعية للضرورات الخمس، وجاء فقرة تحث الخطب على توحيد الله ونبذ الشرك بالمرتبة الأولى بـ (8) تكرارات، وفقرة تحث الخطب على تقوى الله تعالى في المرتبة الثانية بـ(4) تكرارات ثم جاءت فقرة تحث الخطب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبين الخطب ثواب المحسن، وجزاء المسيء بالمرتبة الثالثة بتكرارين، ثم فقرات تحث الخطب على تطبيق أركان الإسلام، وتحث الخطب حمد الله تعالى وشكره، وتحث الخطب على الإيمان بالقضاء والقدر بالمرتبة الرابعة بتكرار واحد، فيما لم يرد أي تكرار لفقرة تحث الخطب على الإيمان بالله واليوم الآخر. ثم جاء مجال حفظ النسل والعرض في ثانياً بـ(13) تكرارا وبنسبة مئوية مقدارها (27.1%)، وجاءت فقرة تبين الخطب

حقوق المرأة وواجباتها أولا بـ (7) تكرارات، وفقرة تنظم الخطب العلاقة بين الزوجين ثانيا بـ (5) تكرارات، وفقرة توضح الخطب تحريم الزنا بالمرتبة الثالثة بتكرار واحد، وفي المرتبة الأخيرة فقرة تحث الخطب على تحريم الاختلاط دون أي تكرار. ثم جاء مجال حفظ المال في المرتبة الثالثة بـ (8) تكرارات وبنسبة (16.7%) وحصلت فقرة تحث الخطب على تنظيم الميراث على المرتبة الأولى بـ (3) تكرارات، وجاءت فقرة توضح الخطب تحريم الاعتداء على مال أحد، وفقرة توضح الخطب تحريم الربا في المرتبة الثانية بتكرارين، ثم فقرة تحث الخطب على رد الأمانات لأهلها في المرتبة الثالثة بتكرار واحد، وجاءت فقرة تحث الخطب على التصدق والزكاة في المرتبة الأخيرة دون أي تكرار. وجاء مجال حفظ النفس رابعا بـ(5) تكرارات وبنسبة (10.4%)، وحصلت فقرة تنهى الخطب عن قتل النفس، وفقرة تعزز الخطب الأخوة بين المسلمين على المرتبة الأولى بتكرارين ثم فقرة تحث الخطب على تزكية النفس من الشرور والآثام في المرتبة الثانية بتكرار واحد. وفي المرتبة الثالثة والأخيرة فقرة تحث الخطب على صون اللسان من الكلام الفاحش دون أي تكرار، وجاء مجال حفظ العقل بالمرتبة الأخيرة بتكرارين وبنسبة (4.1%) وحصلت فقرة تحث الخطب على الابتعاد عن وساوس الشيطان على المرتبة الأولى بتكرارين، ثم جاءت الفقرتين تحث الخطب على إعمال العقل والتفكير في خلق الله، وتنهى الخطب عن المسكرات في المرتبة الثانية والأخيرة دون أي تكرار.

نتائج السؤال الثاني

ما درجة توافر الأساليب التربوية المراعية للضروريات الخمس في عينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ؟

للإجابة عن السؤال قام الباحث بحساب التكرارات والنسب المئوية لمجالات وفقرات الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس في عينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) والجدول (4) يوضح النتائج التي تم التوصل إليها.

الجدول (4)

الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس في خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) على وفق مجالاتها مرتبة ترتيباً تنازلياً

الرقم	الرتبة	المجالات	التكرارات	النسبة المئوية
1	1	حفظ الدين	61	%89.70
4	2	حفظ النسل والعرض	2	%2.94
5	2	حفظ المال	2	%2.94
2	2	حفظ النفس	2	%2.94
3	3	حفظ العقل	1	%1.48
	المجموع الكلي		68	%100

يظهر الجدول (4) نسبة الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس في خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) وفق المجالات الرئيسة، ويظهر الجدول أن مجال حفظ الدين جاء أولا بنسبة (89.70%) بـ (61) تكرارا، يليه مجال حفظ النسل والعرض ومجال حفظ المال، ومجال حفظ النفس ثانيا بتكرارين، وبنسبة مئوية مقدارها (2.94%)، وأخيرا جاء مجال حفظ العقل بتكرار واحد، وبنسبة مئوية مقدارها (1.48%).

وتم حساب التكرارات والنسب المئوية لفقرات كل مجال في العينة المختارة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) والجدول (5) يوضح ذلك

الجدول (5)

التكرارات والنسب المئوية لفقرات الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس في عينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) مرتبة ترتيباً تنازلياً

الضرورات الخمس		شقوة لازمة أو سعادة دائمة		من يطع الله يأمن ويستبشر		العاقبة للمتقين		الكلي	النسبة المئوية
البعد الأول: حفظ الدين		**ت**	**النسبة المئوية**	**ت**	**النسبة المئوية**	**ت**	**النسبة المئوية**		
1	تحث الخطب على الإيمان بالله واليوم الآخر	6	%8.82	9	%13.23	1	%1.48	16	%23.52
2	تحث الخطب على توحيد الله ونبذ الشرك	0	%0	5	%7.35	6	%8.82	11	%16.17
3	تبين الخطب ثواب المحسن وجزاء المسيء	3	%4.41	6	%8.82	2	%2.94	11	%16.17
4	تبين الخطب مراقبة الله لعباده	4	%5.88	0	%0	1	%1.48	5	%7.35
5	تحث الخطب حمد الله تعالى وشكره.	3	%4.41	1	%1.48	1	%1.48	5	%7.35
6	تحث الخطب على تقوى الله تعالى	2	%2.94	2	%2.94	0	%0	4	%5.88
7	تحث الخطب على تطبيق أركان الإسلام	0	%0	4	%5.88	0	%0	4	%5.88
8	تحث الخطب على التفقه في الدين	0	%0	4	%5.88	0	%0	4	%5.88
9	تحث الخطب على الإيمان بالقضاء والقدر	1	%1.48	0	%0	0	%0	1	%1.48
10	تحث الخطب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	0	0	0	%0	0	%0	0	%0

الكلي		19	%27.94	31	%45.58	11	%16.18	61	%89.70
البعد الثاني: حفظ العقل		**ت**	**النسبة**	**ت**	**النسبة**	**ت**	**النسبة**	**المجموع**	**النسبة**
11	تحث الخطب على إعمال العقل والتفكير في خلق الله	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
12	تنهى الخطب عن المسكرات	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
13	تحث الخطب على الابتعاد عن وساوس الشيطان	0	%0	1	%1.48	0	%0	1	%1.48
	الكلي	0	%0	1	%1.48	0	%0	1	%1.48
البعد الثالث: حفظ النفس		**ت**	**النسبة**	**ت**	**النسبة**	**ت**	**النسبة**	**المجموع**	**النسبة**
14	تنهى الخطب عن قتل النفس	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
15	تعزز الخطب الأخوة بين المسلمين	0	%0	2	%2.94	0	%0	2	%2.94
16	تحث الخطب على الصبر	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
الكلي		0	%0	2	%2.94	0	%0	2	%2.94
البعد الرابع: حفظ النسل والعرض		**ت**	**النسبة**	**ت**	**النسبة**	**ت**	**النسبة**	**المجموع**	**النسبة**
17	توضح الخطب تحريم الزنا	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
18	تحث الخطب على تنظيم العلاقة بين الزوجين	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
19	تبين الخطب حقوق المرأة وواجباتها	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
20	تحث الخطب على تحريم الاختلاط	0	%0	2	%2.94	0	%0	2	%2.94
	الكلي	0	%0	2	%2.94	0	%0	2	%2.94
البعد الخامس: حفظ المال		**ت**	**النسبة**	**ت**	**النسبة**	**ت**	**النسبة**	**المجموع**	**النسبة**
21	توضح الخطب تحريم	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0

	السرقة								
22	توضح الخطب تحريم الربا	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
23	تحث الخطب على التصدق والزكاة	0	%0	2	%2.94	0	%0	2	%2.94
24	تحث الخطب على تنظيم الميراث	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
25	تحث الخطب على رد الأمانات لأهلها	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
	الكلي	0	%0	2	%2.94	0	%0	2	%2.94
المجموع الكلي للمجالات		68							%100

تبين نتائج الجدول (5) تفاوتا كبيرا في توزع الأساليب التربوية المراعية للضرورات الخمس بين المجالات الخمسة، حيث استحوذ مجال حفظ الدين على غالبية التكرارات، فجاء بالمرتبة الأولى بـ (61) تكرارا وبنسبة (89.70%) وحصلت الفقرات تحث الخطب على الإيمان بالله واليوم الآخر على المرتبة الأولى بـ (16) تكرارا، وبنسبة (23.52%) وفي المرتبة الثانية فقرتي تحث الخطب على توحيد الله ونبذ الشرك وتبين الخطب ثواب المحسن وجزاء المسيء بـ(11) تكرارا وبنسبة مئوية مقدارها (16.17%) وفي المرتبة الثالثة الفقرتين تبين الخطب مراقبة الله لعباده وتحث الخطب حمد الله تعالى وشكره بـ (5) تكرارات وبنسبة مئوية مقدارها (7.35%)، وفي المرتبة الرابعة الفقرات تحث الخطب على تقوى الله تعالى، وتحث الخطب على تطبيق أركان الإسلام، وتحث الخطب على التفقه في الدين، بـ (4) تكرارات وبنسبة مئوية مقدارها (5.88%) وفي المرتبة الخامسة تحث الخطب على الإيمان بالقضاء والقدر بتكرار واحد، وفي المرتبة الأخيرة فقرة تحث الخطب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون أي تكرار.

وفي المرتبة الثانية جاءت مجالات حفظ النفس، ومجال حفظ المال، ومجال حفظ النسل والعرض بتكرارين لكل مجال، وحصلت عليها الفقرات تحت الخطب على التصدق والزكاة و تحث الخطب على تحريم الاختلاط وتعزز الخطب الأخوة بين المسلمين وفي الأخيرة المرتبة الثالثة والأخيرة مجال حفظ العقل بتكرار واحد جاء لفقرة تحث الخطب على الابتعاد عن وساوس الشيطان.

الفصل الخامس

مناقشة النتائج

مناقشة نتائج السؤال الأول

ما درجة توافر الأساليب التربوية المراعية للضروريات الخمس في خطبة حجة الوداع لرسول الله محمد (ﷺ)؟

أظهرت نتائج السؤال الأول حصول مجال حفظ الدين على المرتبة الأولى بين المجالات الخمسة في خطبة حجة الوداع، ويعزى ذلك إلى أن حفظ الدين أولوية لدى الإنسان المسلم فإن صلح دين الإنسان المسلم، صلحت عقيدته وجميع جوانب حياته، وإن فسدت فإن ذلك يفسد باقي المجالات التي تراعي الضرورات الخمس، بالإضافة إلى أن جوانب حفظ الدين متعددة وكثيرة ومتشعبة جداً وفقراتها أكثر من فقرات المجالات الأخرى، ورسول الله (ﷺ) أكد في خطبته على قضية حفظ الدين لأنه بها بدأ بناء المجتمع المسلم وبها أنهى رسالته بعد أن تمت ويظهر ذلك في ختام خطبته(ﷺ) حين قرأ قوله تعالى: (ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ۝٣﴾ المائدة: ٣.

أما حصول فقرة توحيد الله ونبذ الشرك على المرتبة الأولى فيعزى إلى خطر الشرك الذي حذر منه الله تعالى وشدد على عقابه فليس بعد الشرك من ذنب، كما أن رسول الله (ﷺ) في دعوته جاء في الأصل لينبذ الشرك ويدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد، ولذا شدد في خطبته على هذه الفقرة وحتى يطرد من المسلمين فكرة العودة للشرك وعبادة الأوثان حتى بعد وفاته (ﷺ)، ويُعزى حصول فقرة حث الخطبة على تقوى الله على تكرار عال، إلى أن التقوى زاد المؤمن الصالح الذي يحدد

مسيرته، وتقوى الله في كل أعمال الإنسان تجعل منه يسير في ظل تعاليم الإسلام، وبالتالي فإن التقوى يمكن عدها الأساس في أي عمل يقوم به الفرد المسلم، ولذا فهي سبيل بناء نهضة المجتمع الذي يسعى (ﷺ) لتأسيسه وبناء دعائمه ليكمل صحابه والتابعين، ومن بعدهم السير على نهجه، ويعزو الباحث حصول فقرات تحث الخطب على الإيمان بالقضاء والقدر، وتحث الخطب على الإيمان بالله واليوم الآخر، وتحث الخطب على تطبيق أركان الإسلام، وتحث الخطب على التفقه في الدين، وتبين الخطب مراقبة الله لعباده على المراتب الأخيرة بأقل تكرارات لأن هذه الفقرات تعد من الأساسيات التي يعرفها الإنسان المسلم فأركان الإيمان والإسلام هي أعمدة الإسلام التي يبدأ بها الإنسان حياته، وصحابة رسول الله (ﷺ) في خطبة حجة الوداع ممن عاصروا الرسول (ﷺ) في حياته وعاصروا أحاديثه وهذه الفقرات غالبا ما ترد في أحاديث الرسول (ﷺ) ويحض أصحابه عليها، وبالتالي مجرد ذكرها لمرة واحدة هو كاف لإدراك أهميتها من قبل السامعين.

وفي المجال الثاني يُعتقد حصول مجال حفظ النسل والعرض على المرتبة الثانية إلى اهتمام الرسول (ﷺ) بالأسرة المسلمة، والاهتمام بتنظيمها، ومراعاة الزوجة وتوضيح دورها لما لها من أهمية في تربية الأبناء، وتوضيح حقوق كل من الزوج والزوجة، وهذا كله يكمل ما اهتم به (ﷺ) من التركيز على قضية حفظ الدين، فالزوج الصالح والزوجة الصالحة في حال ساروا على نهجه(ﷺ) بما أوضحه لهم تستقر الأسرة الإسلامية، وبالتالي يكون اهتمامهم ببناء الأسرة المسلمة الصالحة المحافظة على دينها، ولعل اهتمام الرسول(ﷺ) أيضا بقضية العرض والنسل ناتج عن الانحرافات الكبيرة التي كانت موجودة في المجتمع الجاهلي قبل مجيء الإسلام، وبالتالي لابد من محوها كلياً وإعادة تنظيم العلاقة بين الذكر والأنثى، ويظهر واضحا من خلال مجيء فقرتي حقوق الزوجين وتنظيم العلاقة بينهما في المرتبة الأولى بينما باقي الفقرات جاءت في المرتبة الأخيرة.

أما باقي المجالات وهي حفظ العقل والمال والنفس، فجاءت في المراتب الأخيرة بتكرارات قليلة ويُعتقد سبب ذلك إلى أن هذه المجالات غالبا ما تتضمن أحكاما تمس حياة الإنسان المسلم وهذه الأحكام تحتاج إلى تفاصيل وتبيان وتوضيح وتختلف أحيانا من موقف لآخر، ومثل هذه التفاصيل لابد لها من دروس كثيرة، وقد عرف عنه (ﷺ) الإحاطة بجوامع الكلم، ولذا فكانت الإشارة إليها كافية سواء بشكل مباشر أو من خلال أفعاله (ﷺ) وتوجيهاته، وفي مقام حجة الوداع فالرسول (ﷺ) كان يهدف إلى رسم الطريق أمام المسلمين أما تفاصيل الأحكام فهي وردت في أحاديثه وحفظها أصحابه عنه، ولذا فالمقام في خطبة حجة الوداع لم يكن مجال التفصيل في هذه الأحكام كما يعتقد الباحث.

مناقشة نتائج السؤال الثاني

ما درجة توافر الأساليب التربوية المراعية للضروريات الخمس في عينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)؟

أظهرت نتائج السؤال الثاني حصول مجال حفظ الدين على المرتبة الأولى ويعتقد أن هذه النتيجة سببها اهتمام الصحابة بما اهتم به (ﷺ) أيضا والسير على نهجه، بالإضافة إلى أن أغلب خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) والمتتبع لها في سيرته يلاحظ تركيزها على التقوى وهي من حفظ الدين والعينة التي اختيرت من الباحث هي خطب تحض على التقوى، ولذا جاءت فقرات حفظ الدين متكررة أكثر من غيرها، أما باقي المجالات التي لم ترد فيها التكرارات إلا قليلا فيعزو الباحث ذلك إلى أنها تتضمن أحكاما كما ذكر في السابق، وهي أحكام فسرها (ﷺ)، والصحابة ساروا عليها، ولذا جاءت خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) متماشية مع ما اهتم به (ﷺ) وجاءت فقرات تحث الخطب على الإيمان بالله واليوم الآخر، وتحث الخطب على توحيد الله ونبذ

الشرك، وتبين الخطب ثواب المحسن، وجزاء المسيء في المراتب الأولى، ويُعزى ذلك إلى أن هذه الفقرات تتوافق مع عنوان خطبة الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) التي تتمحور حول طاعة الله والتقوى والسعادة.

أما فقرات تبين الخطب مراقبة الله لعباده تحث الخطب حمد الله تعالى وشكره، وتحث الخطب على تقوى الله تعالى، وتحث الخطب على تطبيق أركان الإسلام وتحث الخطب على التفقه في الدين وتحث الخطب على الإيمان بالقضاء والقدر، وتحث الخطب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فجاءت في المرتبة الأخيرة ويعزوه الباحث إلى أن الخطب غالبا ما تكون قصيرة والإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) سخر خطبه في الغالب في التركيز على توحيد الله وتقاته، وكثيرا ما تتداخل فقرات حفظ الدين في معانيها العميقة فتقوى الله يتضمن أيضا الأمر بالمعروف مثلا والتفقه في الدين وغيرها لذا ركز الباحث على الدلالات العامة لقضية حفظ الدين، ومن المعروف عن الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) فصاحته وحكمته، لذا يعتقد الباحث أن الإشارة لبعض الفقرات التي تتضمن حفظ الدين تتضمن قضايا كثيرة لباقي فقرات حفظ الدين دون وجود تكرار ظاهري لها.

أما من حيث ربط نتائج هذه الدراسة بالدراسات السابقة فإنه لا يوجد اتفاق أو اختلاف بينهما لاختلاف أهداف الدراسة الحالية عن جميع الدراسات السابقة، واختلاف الحدود الموضوعية لها عن باقي الدراسات، فلم تتطرق أي من الدراسات السابقة للضرورات الخمس في خطب رسول الله (ﷺ) أو خطب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ).

التوصيات

بعد النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحث بما يأتي:

- تسليط الضوء على التراث الإسلامي في تعليم أصول التربية.
- تضمين كتب التربية الإسلامية نصوصا قرآنية وأحاديثا نبوية تركز على الضرورات الخمس.
- إجراء دراسات مشابهة تسلط الضوء على الضرورات الخمس سواء في الكتب المدرسية أو خطب أخرى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن تيمية، أحمد (1403هـ). **الاستقامة**. المدينة المنورة: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد (1995). **مجموع الفتاوى**. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل (1419هـ). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، أبو عبدالله (1408هـ). **مدارج السالكين**. بيروت: دار الفكر للنشر.

ابن حنبل، أحمد (1416هـ). **المسند**. تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث.

ابن سعد البغدادي، محمد (1410هـ). **الطبقات الكبرى**. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد (2004). **مقاصد الشريعة الإسلامية**. قطر: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن فارس، أحمد (1979). **معجم مقاييس اللغة**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن ماجه، أبو عبدالله (د.ت). **سنن ابن ماجه**. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

ابن هشام الأنصاري، عبد الملك (1375هـ). **السيرة النبوية**. مصر: مطبعة البابي الحلبي وأولاده.

أبو زهرة، محمد (1980). **الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**.القاهرة: دار الفكر العربي.

أبـي داوود، سـليمان (د.ت). **سـنن أبـي داوود**. تحقيـق: محمـد عبـد الحميـد، بيـروت: المكتبـة العصرية.

الأصبهاني، أحمد بن عبدالله (1409هـ). **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأهدل، عبدالله (1410هـ). **الإسلام وضرورات الحياة**. موقع المكتبة الشاملة نسخة إلكترونية http://elibrary.mediu.edu.my/books/SDL2233.pdf تاريخ الاسترجاع 2016/9/14.

بانبيله، حسين (1408هـ). **بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.

البخاري، محمد (1422هـ). **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير الناصر، بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

البدوي، يوسف (1421هـ). **مقاصد الشريعة عند ابن تيمية**. عمان: دار النفائس للنشر.

البركاتي، نواف (1421هـ). **بعض الآراء المستنبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.

بن عمر، عمر (2003). **مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام**. الأردن: دار النفائس.

البيهقي، أحمد (1424هـ). **السنن الكبرى**. ط3، بيروت: دار الكتب العلمية.

بيومي، مصلح (1988). **الخطابة في الإسلام**. مصر: مكتبة الإسكندرية للنشر.

الترمذي، محمد (د.ت). **سنن الترمذي**. تحقيق: أحمد شاكر ومحمد عبد الباقي وابراهيم عطوة، مصر: مطبعة البابي الحلبي وأولاده.

الثقفي، وفاء (1419هـ). **المواقف التربوية المستنبطة من أحداث الهجرة النبوية**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية

الجرجاني، علي (1403هـ). **معجم التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحاكم، أبو عبدالله (1411هـ). **المستدرك على الصحيحين**. بيروت: دار المعرفة

الحميدي، عبد العزيز(2004). **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر**. الرياض: دار الدعوة للطباعة والنشر.

الخشت، محمد (1986). **خطب الصحابة ومواعظهم**. القاهرة: دار المختار الإسلامي.

الدايل، فهد (1430هـ). **خطبة حجة الوداع دراسة مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

دبابش، منال (2008). **منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

الريس، سعد (2012). **النسل حفظه وتنظيمه دراسة فقهية مقارنة**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

الزحيلي، وهبة (1989). **الفقه الإسلامي وأدلته**. دمشق: دار الفكر للنشر.

السعدي، عوض (1408هـ). **المبادئ التربوية المستنبطة من الأربعين النووية**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.

الشاطبي، ابراهيم (1417هـ). **الموافقات**. تحقيق: أبو عبيدة مشهور، السعودية: دار ابن عفان.

شلبي، عبد العاطي وعبد المقصود، عبد المعطي(2006). **الخطابة الإسلامية**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

صفوت، أحمد (1923). **جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة**. ج1، مصر: مكتبة البابي الحلبي وأولاده.

الصلابي، علي (2004). **أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**. الشارقة: مكتبة الصحابة للنشر.

الطبري، أبي جعفر (1407هـ). **تاريخ الأمم والملوك**. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت: دار سويدان.

العالم، يوسف (1994). **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية**. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

العنزي، راضي (1430هـ). **المضامين التربوية المستنبطة من حجة الوداع**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.

الغزالي، أبي حامد (1413هـ). **المستصفى**. تحقيق: محمد عبد الشافي، مصر: دار الكتب العلمية.

الغزالي، أبي حامد (د.ت). **إحياء علوم الدين**. بيروت: دار التراث للنشر.

الفيروز أبادي، مجد الدين (1426هـ). **القاموس المحيط**. تحقيق: ابراهيم شمس الدين،القاهرة: الأعلمي للمطبوعات.

القحطاني، سعيد (1416هـ). **وداع الرسول لأمته وصايا وعبر**. مكتبة الألوكة الالكترونية، http://www.alukah.net/library/0/66888/ تاريخ الاسترجاع : 2016/9/12

القرني، عبدالله (1409هـ). **بعض التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.

قميحة، جابر (1404هـ). **أدب الخلفاء الراشدين**. القاهرة: دار الكتب الإسلامية.

محفوظ، علي (د.ت). **فن الخطابة وإعداد الخطيب**. مصر: دار الاعتصام للنشر.

محمد، محمد (2010). **المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا االنبوية**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، السعودية.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (1330هـ). **صحيح مسلم**. ط1، بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

موسى، أشرف (د.ت). **الخطابة وفن الإلقاء**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ناصر، إبراهيم (2001). **أسس التربية**. عمان: دار عمار للنشر

النووي، محي الدين (1405هـ). **روضة الطالبين وعمدة المفتين**. تحقيق: زهير شاويش، بيروت: المكتب الإسلامي.

الهاشمي، جعفر (1428هـ). **المناهج الإسلامية للمعاهد القرآنية**. العراق: مكتبة نينوى للنشر.

اليوبي، محمد (1998). **مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية**. الرياض: دار الهجرة للنشر.

الملحق (1)

قائمة أسماء المحكمين

اسم المحكم		التخصص	مكان العمل
1	أ. د. صباح العبيدي	مناهج وطرائق التدريس	جامعة تكريت
2	أ.د. طارق هاشم الدليمي	فلسفة التربية	جامعة تكريت
3	أ.د. قصي محمد لطيف	مناهج وطرائق التدريس	جامعة تكريت
4	د. أحمد علوان نوري	الحديث النبوي وعلومه	جامعة تكريت
5	د. جليل محسن وناس	الحديث النبوي وعلومه	جامعة تكريت
6	د. سعد محمود الزبيدي	الحديث النبوي وعلومه	جامعة تكريت
7	د. غازي نايف حميد	الحديث النبوي وعلومه	جامعة تكريت
8	د. فلاح صالح حسين	مناهج وطرائق تدريس اللغة العربية	جامعة تكريت
9	د. مهند عبد الستار هاشم	الحديث النبوي وعلومه	جامعة تكريت
10	د. نضال مزاحم رشيد	مناهج وطرائق تدريس	جامعة تكريت

الملحق (2)

الأداة في صورتها الأولية

	البعد الأول: حفظ الدين	مناسبة	غير مناسبة	ملاحظات
1	تحث الخطب على توحيد الله ونبذ الشرك			
2	تحث الخطب على تقوى الله تعالى			
3	تحث الخطب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر			
4	تبين الخطب الثواب والعقاب			
5	تحث الخطب على الإيمان بالقضاء والقدر			
6	تحث الخطب على الإيمان بالله واليوم الآخر			
7	تحث الخطب تطبيق أركان الإسلام			
8	تحث الخطب التفقه في الدين			
9	تبين الخطب مراقبة الله لعباده			
	المجال الكلي			
	البعد الثاني: حفظ العقل			
10	تحث الخطب على الابتعاد عن وساوس الشيطان			
11	تحث الخطب على إعمال العقل والتفكير في خلق الله			

12	تنهى الخطب عن المسكرات			
	المجال الكلي			
البعد الثالث: حفظ النفس				
13	تنهى الخطب عن قتل النفس			
14	تعزز الخطب الأخوة بين المسلمين			
15	تحث الخطب على تزكية النفس من الشرور والآثام			
	المجال الكلي			
البعد الرابع: حفظ النسل والعرض				
16	تبين الخطب أهمية المرأة			
17	توضح الخطب دور المرأة			
18	تبين الخطب الحقوق والواجبات للزوجة			
19	تنظم الخطب العلاقة بين الزوجين			
20	توضح الخطب اسباب تحريم الزنا			
21	تحث الخطب على تحريم الاختلاط			
	المجال الكلي			
البعد الخامس: حفظ المال				
22	تبين الخطب على تنظيم الميراث			
23	تبين الخطب تحريم الاعتداء على مال أحد			

24	تبين الخطب تحريم الربا			
25	تبين الخطب رد الأمانات لأهلها			
26	تبين الخطب على التصدق والزكاة			
	المجال الكلي			

الملحق (3)

الأداة في صورتها النهائية

	البعد الأول: حفظ الدين	التكرارات	النسبة المئوية
1	تحث الخطب على توحيد الله ونبذ الشرك		
2	تحث الخطب على تقوى الله تعالى		
3	تحث الخطب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر		
4	تبين الخطب ثواب المحسن وجزاء المسيء		
5	تحث الخطب حمد الله تعالى وشكره.		
6	تحث الخطب على الإيمان بالقضاء والقدر		
7	تحث الخطب على الإيمان بالله واليوم الآخر		
8	تحث الخطب على تطبيق أركان الإسلام		
9	تحث الخطب على التفقه في الدين		
10	تبين الخطب مراقبة الله لعباده		
المجال الكلي			
البعد الثاني: حفظ العقل			
11	تحث الخطب على الابتعاد عن وساوس الشيطان		
12	تحث الخطب على إعمال العقل والتفكير في		

	خلق الله		
13	تنهى الخطب عن المسكرات		
	المجال الكلي		
البعد الثالث: حفظ النفس			
14	تنهى الخطب عن قتل النفس		
15	تعزز الخطب الأخوة بين المسلمين		
16	تحث الخطب على تزكية النفس من الشرور والآثام		
	المجال الكلي		
البعد الرابع: حفظ النسل والعرض			
17	تبين الخطب حقوق المرأة وواجباتها		
18	تنظم الخطب العلاقة بين الزوجين		
19	توضح الخطب تحريم الزنا		
20	تحث الخطب على تحريم الاختلاط		
	المجال الكلي		
البعد الخامس: حفظ المال			
21	تحث الخطب على تنظيم الميراث		
22	توضح الخطب تحريم الاعتداء على مال أحد		
23	توضح الخطب تحريم الربا		

24	تحث الخطب على رد الأمانات لأهلها		
25	تحث الخطب على التصدق والزكاة		
	المجال الكلي		
	المجموع للمجالات الخمسة		

الملحق (4)

نماذج تحليل المحتوى

	البعد الأول: حفظ الدين	الأفكار التي تدل على المؤشرات	
		خطبة حجة الوداع	خطب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
1	تحث الخطب على توحيد الله ونبذ الشرك	وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له فلا ترجعن بعدي كفارا..	وأشهد أن لا إله إلا الله..
2	تحث الخطب على تقوى الله تعالى	أوصيكم عباد الله بتقوى الله أكرمكم عند الله أتقاكم	اعلموا عباد الله إن التقوى دار حصن عزيز
3	تحث الخطب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	فليبلغ الشاهد الغائب	
4	تبين الخطب ثواب المحسن وجزاء المسيء		من يطع الله يامن ويستبشر
5	تحث الخطب حمد الله تعالى وشكره.	الحمدلله	الحمدلله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره
6	تحث الخطب على الإيمان بالقضاء والقدر	لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ..	فإنما أنتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسير
7	تحث الخطب على الإيمان بالله واليوم الآخر		ولا أكثر مكتسبا من شيء كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر..
8	تحث الخطب على تطبيق أركان الإسلام		وإقام الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته
9	تحث الخطب على التفقه في الدين		وتفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب
10	تبين الخطب مراقبة الله لعباده		بكل صغيرة وكبيرة عليم

	المجال الكلي		
	البعد الثاني: حفظ العقل		
11	تحث الخطب على الابتعاد عن وساوس الشيطان	إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ..	ومجالس اللهو تنسي القرآن ويحضرها الشيطان
12	تحث الخطب على إعمال العقل والتفكير في خلق الله		
13	تنهى الخطب عن المسكرات		
	المجال الكلي		
	البعد الثالث: حفظ النفس		
14	تنهى الخطب عن قتل النفس	أيها الناس إن دماءكم .. حرام عليكم.	
15	تعزز الخطب الأخوة بين المسلمين	إنما المؤمنون أخوة	
16	تحث الخطب على تزكية النفس من الشرور والآثام		
	المجال الكلي		
	البعد الرابع: حفظ النسل والعرض		
17	تبين الخطب حقوق المرأة وواجباتها	إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق ألا يوطئن...	
18	تنظم الخطب العلاقة بين الزوجين	واستوصوا بهن خيرا. وإنما النساء عندكم عوان	
19	توضح الخطب تحريم الزنا		
20	تحث الخطب على تحريم الاختلاط		ومجالسة النساء تزيغ القلوب

	المجال الكلي		
البعد الخامس: حفظ المال			
21	تحث الخطب على تنظيم الميراث	ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث	
22	توضح الخطب تحريم الاعتداء على مال أحد	وأموالكم حرام عليكم ولايحل لامرئ مال أخيه	
23	توضح الخطب تحريم الربا	وإن ربا الجاهلية موضوعة	
24	تحث الخطب على رد الأمانات لأهلها	فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من إئتمنه	وأدوا الأمانة لمن إئتمنكم
25	تحث الخطب على التصدق والزكاة		وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة
	المجال الكلي		
	المجموع للمجالات الخمسة		

Educational Strategies in Considering the Fifth Necessities Devised from the Speech of Hejt Alwade'a and Some of Al-Imam Ali Bin Abi Taleb Preach

By: Iad M. Esawi

Advisor : D. Maher, SH. Al Hawamleh

Abstract

The study aimed at identifying the degree of the availability of educational methods which care for the five necessities in Hijat Alwad'aa Speech of Mohammed (May Allah bless him), and in a sample of the speech of Al-Emam Ali Bin Abi Taleb (May Allah be pleased with him).The researcher used the descriptive approach by using the content analysis approach .To achieve the aims of the study, he prepared the analytical instrument which involved the educational methods which care for the five necessities. It was divided into five domains according to the five necessities which are: religion maintenance, self -maintenance, mind maintenance, money maintenance and breeding and honor maintenance. After verifying the validity and reliability of the questionnaire, frequencies, and percentages of the statements were calculated. The results showed that there was a difference in the percentages among the statements .The degree of the availability of the five necessities in Hijat Alwad'aa Speech of Mohammed (May Allah bless him), and in a sample of the speech of Al-Emam Ali Bin Abi Taleb (May Allah be pleased with him) was high in the religion domain compared whith other domains, The researcher recommended some suggestions of which shedding light on Islamic heritage in teaching the foundations of religion.

Key words: Hijat Alwad'aa Preach**,** the speech of Al-Emam Ali Bin Abi Taleb**,** the Five necessities.